سلسلة نصوص تراثية للباحثين (١٢٣)

ما ورد في تفسير الطبري عن

المطـر

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

(المتوفى: ٣١٠هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند

حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٠] قال أبو جعفر: والصيب الفيعل، من قولك: صاب المطر يصوب صوبا: إذا انحدر ونزل، كما قال الشاعر". (١)

٢-"وحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: " ﴿أو كصيب﴾ [البقرة: ١٩] قال: المطر " -[٣٥٣]- وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن قتادة مثله". (٢)

٣-"وحدثني عباس بن محمد قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، قال لي عطاء: " الصيب: المطر "". (٣)

٤-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس، قال: " الصيب: المطر "". (٤)

٥-"وحدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: " الصيب: المطر " وحدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي سعد، قال: حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس مثله". (٥)

٦-"وحدثني محمد بن عمرو الباهلي، وعمرو بن علي، قالا: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الصيب: المطر "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١

٧-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الصيب: المطر "". [١]

٨-"حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " الصيب: المطر "". [٢]

٩-"وحدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: " الصيب: المطر "". [٣]

١٠-"وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري، قال: قال سفيان: " الصيب: الذي فيه المطر "". [٤]

١١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء " في قوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ [البقرة: ١٩] قال: المطر "". [٥]

١٢-"يمر لم يكن له صوت مسموع، فلم يكن هنالك رعب يرعب به أحد؛ لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المطر ملكا، فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب إذا لم يكن مسموعا صوته أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض في أن لا رعب على أحد بكونه فيه. فقد علم إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس أن معنى الآية: أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد؛ إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وإنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته. وإن كان الرعد ما قاله أبو الجلد فلا شيء في قوله: ﴿فيه ظلمات ورعد﴾ [البقرة: ١٩] متروك لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو وما وصفنا صفته. وأما البرق، فإن أهل العلم اختلفوا فيه". [٦]

١٣-"والآخر ما حدثني به، موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس، من أصحاب

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٢/١

النبي صلى الله عليه وسلم: " ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ [البقرة: ١٩] إلى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٠] أما الصيب والمطر كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذ لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا وقاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده. فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما. فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه. فإذا كثرت أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد صلى الله عليه وسلم دين". [١]

١٤-"والرابع ما حدثني به المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ﴿أو كصيب من السماء﴾ [البقرة: ١٩] وهو المطر، ضرب مثله في القرآن يقول: ﴿فيه ظلمات﴾ [البقرة: ١٩] يقول -[٣٧٠]- ابتلاء ﴿ورعد﴾ [البقرة: ١٩] يقول: فيه تخويف، وبرق ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ [البقرة: ٢٠] يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ [البقرة: ٢٠] يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا، وإن أصابوا الإسلام نكبة، قالوا: ارجعوا إلى الكفر يقول: ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ [البقرة: ٢٠] كقوله: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة﴾ [الحج: ١١] " إلى آخر الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل بعد ذلك في نظير ما روي عن ابن عباس من الاختلاف". [٢]

١٥-"وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: «ليس شيء في الأرض سمعه المنافق، إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له، والمنافق أكره خلق الله للموت، كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق»". [٣]

١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾ [البقرة: ٢٢] يعني بذلك أنه أنزل من السماء مطرا، فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم وغرسهم ثمرات

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/١

رزقا لهم غذاء وأقواتا. فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه، وذكرهم به آلاءه لديهم، وأنه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الأوثان والآلهة، ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم، وأنه لا ند له ولا عدل، ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه". (١)

١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [البقرة: ٦٥] يعني بقوله: ﴿فقلنا لهم﴾ [البقرة: ٦٥] أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت؛ يعني في يوم السبت. وأصل السبت الهدو السكون في راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته، كما قال جل ثناؤه: ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ [النبأ: ٩] أي راحة لأجسادكم. وهو مصدر من قول القائل: سبت فلان يسبت سبتا. وقد قيل إنه سمي سبتا لأن الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة، وهو اليوم الذي قبله، من خلق جميع خلقه. وقوله: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [البقرة: ٦٥] أي صيروا كذلك والخاسئ: المبعد المطرود كما يخسأ الكلب، يقال منه: خسأته أخسؤه خسأ وخسوءا، وهو يخسأ خسوءا، قال: ويقال خسأته فخسأ وانخسأ ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

كالكلب إن قلت له اخسأ انخسأ". (٢)

١٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: ١٥٩] البهائم تلعن عصاة بني آدم حين أمسك الله -[٧٣٥]- عنهم بذنوب بني آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم "". (٣)

١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ [البقرة: ١٦٤] وفيما أنزله الله من السماء من ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السماء". (٤)

٢٠-"وإنما قيل: ﴿وما أهل به﴾ [البقرة: ١٧٣] لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي أو لم يسم جهر بالتسمية أو لم يجهر: «مهل» فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى فقال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٣٩٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٧٣٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/١١

﴿وما أهل به لغير الله﴾ [البقرة: ١٧٣] ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية؛ ومنه استهلال الصبي: إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه، واستهلال المطر: وهو صوت وقوعه على الأرض، كما قال عمرو بن". (١)

٢١-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن القاسم بن عثمان، عن أنس: " ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ [البقرة: ٢٠٠] قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون: اللهم اسقنا المطر، وأعطنا على عدونا الظفر، وردنا صالحين إلى صالحين "". (٢)

٢٢-"مواقع الطير على الصفي والصفوان هو الصفا، وهي الحجارة الملس وقوله: ﴿عليه تراب﴾ [البقرة: ٢٦٤] يعني على الصفوان تراب ﴿فأصابه﴾ [البقرة: ٢٦٤] يعني أصاب الصفوان ﴿وابل﴾ [البقرة: ٢٦٤] وهو المطر الشديد العظيم، كما قال امرؤ القيس:

[البحر الرمل]

ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف واه منهمر

يقال منه: وبلت السماء فهي تبل وبلا، وقد وبلت الأرض فهي توبل، وقوله: ﴿فتركه صلدا﴾ [البقرة: ٢٦٤] يقول: فترك الوابل الصفوان صلدا؛ والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره، وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء، وكذلك من الرءوس كما قال رؤبة:

[البحر الرجز]

لما رأتني خلق المموه ... براق أصلاد الجبين الأجله

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلي: قدر صلود، وقد صلدت تصلد صلودا، ومنه قول تأبط شرا". (٣)

٢٣-":

[البحر الطويل]

ولست بجلب جلب ليل وقرة ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل

ثم رجع تعالى ذكره إلى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لأعمالهم، فقال: فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب، فأصابه الوابل من المطر، فذهب بما عليه من التراب، فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء، يراهم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراءونهم به، فإذا كان يوم القيامة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٤٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٦١

وصاروا إلى الله اضمحل ذلك كله؛ لأنه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فذلك قوله: ﴿لا يقدرون﴾ [البقرة: ٢٦٤] ، يعني به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، يقول: لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا؛ لأنهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الآخرة، ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم، وإنما حظهم من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها. ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدي القوم الكافرين، يقول: لا يسددهم لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها، وهم للباطل عليها مؤثرون، ولكنه تركهم في ضلالتهم يعمهون، فقال تعالى ذكره للمؤمنين: لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم، فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنكم". (١)

٢٤-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] إلى قوله: ﴿على شيء مما كسبوا﴾ [البقرة: ٢٦٤] " أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر، فذهب ترابه فتركه صلدا، فكذا هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم؛ فقال للمؤمنين: ﴿لا -[٦٦٤]- تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فتبطل كما بطلت صدقة الرياء "". (٢)

٢٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فقرأ حتى بلغ: ﴿على شيء مما كسبوا﴾ [البقرة: ٢٦٤] فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول: «لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان»". (٣)

٢٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن﴾ [البقرة: ٢٦٤] إلى قوله: ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [البقرة: ٢٦٤] " هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة، يقول: لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٢/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

٢٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فأصابه وابل﴾ [البقرة: ٢٦٤] " والوابل: المطر الشديد " حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله. حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (١)

٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿كمثل جنة بربوة﴾ [البقرة: ٢٦٥] قال: «هي الأرض المستوية التي تعلو فوق المياه» وأما قوله: ﴿أصابها وابل﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الأرض وابل من المطر، وهو الشديد العظيم القطر منه، وقوله: ﴿فآتت أكلها ضعفين﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر، والأكل: هو الشيء المأكول، وهو مثل الرعب والهزء وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فعل؛ وأما الأكل بفتح الألف وتسكين الكاف، فهو فعل الآكل، يقال منه: أكلت أكلا، وأكلت أكلة واحدة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

وما أكلة أكلتها بغنيمة ... ولا جوعة إن جعتها بغرام

ففتح الألف؛ لأنها بمعنى الفعل، ويدلك على أن ذلك كذلك قوله: «ولا جوعة» ، وإن ضمت الألف من «الأكلة» كان معناه: الطعام الذي أكلته، فيكون معنى ذلك حينئذ: ما طعام أكلته بغنيمة. وأما قوله: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإن الطل: هو الندى واللين من المطر". (٢)

٢٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] قال: " الطل: الرذاذ من المطر، يعني اللين منه "". (٣)

٣٠-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] «أي طش» وإنما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فإن أخطأ هذا الوابل فالطل، كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى، قلت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته، كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثر لا يخلف خيرها بحال من الأحوال، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٦٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٧٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٧٧

التأويل". (١)

٣١-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن المفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦] يقول: «لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنزلنا عليهم المطر فأنبت الثمر»". (٢)

٣٢-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله: ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦] قال: " بركات السماء والأرض. قال ابن جريج: لأكلوا من فوقهم المطر ، ومن تحت أرجلهم من نبات الأرض "". (٣)

٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ [المائدة: ٧٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الآيات ، وهي الأدلة والإعلام والحجج على بطول ما يقولون في أنبياء الله ، وفي فريتهم على الله ، وادعائهم له ولدا ، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم رب وإله ، ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم ، ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم ، مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثم انظر يا محمد أنى يؤفكون؟ يقول: ثم انظر مع تبييننا لهم آياتنا على بطول قولهم: أي وجه يصرفون عن بياننا الذي بينته لهم ، وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلون؟ والعرب تقول لكل مصروف عن شيء: هو مأفوك عنه ، يقال: قد أفكت فلانا عن كذا: أي صرفته عنه ، فأنا آفكه إفكا ، وهو مأفوك ، وقد أفكت الأرض: إذا صرف عنها المطر". (٤)

٣٤-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا أبو المطرف المخزومي، قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥] «ما لم يكن سيف أو سوط»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٧/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٤/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٤/٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٨

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٩

٣٥-"كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، -[١٥٧]- عن قتادة، في قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] يقول: «أعطيناهم ما لم نعطكم» قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم، وبغوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب. ومعنى قوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] المطر، ويعني بقوله: ﴿مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] : غزيرة دائمة. ﴿وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ [الأنعام: ٦] يقول: وأحدثنا من بعدهم الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم. فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] قيل: إن المخاطب بقوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] هو المخبر عنهم بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] ولكن في الخبر معنى القول، ومعناه: قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، والعرب إذا أخبرت خبرا عن غائب -[١٥٨]- وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانا إلى الخطاب، فتقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه، وقلت لعبد الله: ما أكرمك، وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود إلى الخطاب، وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ [يونس: ٢٢] فجاء بلفظ الغائب وهو يخاطب، لأنه المخاطب". (١)

٣٦-"عشية لا عفراء منك قريبة ... فتدنو ولا عفراء منك بعيد

فأنث قريبة، وذكر بعيدا على ما وصفت. ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثا، ومع الجمع إلا مجموعا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: ذكر قريب وهو صفة للرحمة، وذلك كقول العرب: ريح خريق، وملحفة جديد، وشاة سديس. قال: وإن شئت قلت: تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه، فلذلك ذكر كما قال: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ [الأعراف: ٨٧] فذكر لأنه أراد الناس، وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث، كقول الشاعر:

[البحر المتقارب]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٩

ولا أرض أبقل إبقالها

وقد أنكر ذلك من قيله بعض أهل العربية، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن يذكر قريبا توجيها منه للرحمة إلى معنى المطر أن يقول: هند قام، توجيها منه لهند وهي امرأة إلى معنى إنسان، ورأى أن ما شبه به قوله: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ بقوله: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ [الأعراف: ٨٧] غير مشبهة، وذلك أن الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف، كما الصيحة والصياح بمعنى، ولذلك قيل: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾ [هود: ٦٧]". (١)

٣٧-"به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] يقول تعالى ذكره: إن ربكم الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره (هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) . والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب، وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي نشر، ومنه قول امرئ القيس:

[البحر المتقارب]

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه كان يقرؤه: ﴿بشرا﴾ [الأعراف: ٥٧] على اختلاف عنه فيه، فروى ذلك بعضهم عنه: ﴿بشرا﴾ [الأعراف: ٥٧] بالباء وضمها وسكون الشين، وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين، وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ [الروم: ٤٦] : تبشر بالمطر، وأنه جمع بشير بشرا، كما يجمع النذير نذرا. وأما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين، فإنهم قرءوا ذلك: (وهو الذي". (٢)

٣٨-"لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم، وكثر استعماله فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يد له. والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر. فمعنى الكلام إذن: والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها، طيبا نسيمها، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه، فينشئ بها سحابا ثقالا، حتى إذا أقلتها، والإقلال بها: حملها، كما يقال: استقل البعير بحمله وأقله: إذا حمله فقام به. ساقه الله لإحياء بلد ميت قد تعفت مزارعه ودرست مشاربه وأجدب أهله، فأنزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٢/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٤/١٠

٣٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: (وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) إلى قوله: ﴿لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] قال: " إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان، فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما رحمته: فهو المطر "". (١)

٤٠-"وأما قوله: ﴿كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] ، فإنه يقول تعالى ذكره: كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذي ننزله من السحاب، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياء بعد فنائهم ودروس آثارهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الأصنام، المكذبين بالبعث بعد الممات، المنكرين للثواب والعقاب: ضربت لكم أيها القوم هذا المثل الذي ذكرت لكم من إحياء البلد الميت بقطر المطر الذي يأتي به السحاب، الذي تنشره الرياح التي وصفت صفتها، لتعتبروا فتذكروا وتعلموا أن من كان ذلك من قدرته فيسير في إحياء الموتى بعد فنائها وإعادتها خلقا سويا بعد دروسها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ [الأعراف: ٥٧] ، قال: «إذا أراد الله أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض»". (٣)

٤٢-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد، عن مجاهد: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا -[٢٦٠]- نكدا﴾ [الأعراف: ٥٨] ، قال: " الطيب ينفعه المطر فينبت، والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته إلا نكدا، قال: هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم، إنما خلقوا من نفس واحدة، فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب، ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٦/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٩/١٠

٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الأحقاف، قال: والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله: صنم يقال له: صداء، وصنم يقال له: صمود، وصنم يقال له: الهباء. فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك. فأبوا عليه وكذبوه، وقالوا: من أشد منا قوة؟ واتبعه منهم ناس وهم يسير، يكتمون إيمانهم، وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع، كلمهم هود فقال: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون﴾ [الشعراء: ١٢٩] ، ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ [هود: ٥٣] : -[٢٧٠]- أي ما هذا الذي جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب، ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون﴾ [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿صراط مستقيم﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم، وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله. قال ابن إسحاق: وكان البيت في ذلك الزمان معروفا مكانه، والحرم قائما فيما يذكرون، وأهل مكة يومئذ العماليق، وإنما سموا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له: معاوية بن بكر، وكان أبوه حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه، وكان السؤدد والشرف من العماليق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت، وكانت أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد. فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا، قالوا: جهزوا منكم وفدا إلى مكة، فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم، فبعثوا قيل بن عير، ولقيم بن هزال من هذيل، وعقيل بن ضد بن عاد الأكبر، ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلما يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري -[٢٧١]- خال معاوية بن بكر أخو أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن ضد بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا. فلما قدموا مكة، نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره. فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية بن بكر، وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا. فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم، شق ذلك عليه، فقال: هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي

نازلون علي، والله ما أدري كيف أصنع بهم، إن أمرتهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندي، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا. أو كما قال. فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك أن يحركهم. فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك:

[البحر الوافر]

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم عيامى

-[٢٧٢]- وإن الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان، فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم، فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف أنه قد اتبع دين هود وآمن به:

[البحر الوافر]

أبا سعد فإنك من قبيل ... ذوي كرم وأمك من ثمود

فإنا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

أتأمرنا لنترك دين رفد ... ورمل والصداء مع الصمود

ونترك دين آباء كرام ... ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد، فلا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا، ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلما ولوا إلى مكة، خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر، حتى أدركهم -[٢٧٣]- بها، فقال: لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له، فلما انتهى إليهم، قام يدعو الله بمكة، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول: اللهم أعطني سؤلي وحدي، ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد، وكان قيل بن عير رأس وفد عاد، وقال وفد عاد: اللهم أعط قيلا ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤله. وكان

قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي، وقال قيل بن عير حين دعا: يا إلهنا، إن كان هود صادقا فاسقنا، فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثا: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب، فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبق من آل عاد أحدا، لا والدا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى. وبني اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر، وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد. وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عير بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا بها، ﴿وقالوا هذا عارض﴾ ممطرنا، يقول الله: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها -[٢٧٤]- عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، أي كل شيء أمرت به. وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد. فلما تيقنت ما فيها، صاحت ثم صعقت، فلما أن أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا مهدد؟ قالت: رأيت ريحا فيها كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، كما قال الله، والحسوم: الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك. فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة. وخرج وفد عاد من مكة، حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه، فنزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا له: أين فارقت هودا وأصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم به، فقالت هذيلة بنت بكر: صدق ورب الكعبة "". (١)

٤٤-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف: ٦٥] ، " إن عادا أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن. فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾ [الأحقاف: ٢٣] ، وإن عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تنادوا: البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس، والنحس: هو الشؤم، ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٢٦٩

حسوما، حسمت كل شيء مرت به. فلما أخرجتهم من البيوت -[٢٧٩]- قال الله: ﴿تنزع الناس﴾ [القمر: ٢٠] من البيوت، ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ [القمر: ٢٠] ، انقعر من أصوله، خاوية: خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل إليهم طيرا سودا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ [الأحقاف: ٢٥] ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] ، والصرصر: ذات الصوت الشديد "". (١)

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: إن هذا يعنون موسى صلوات الله عليه، ﴿لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: سحر المطر الأرض: إذا جادها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهرا لبطن، فهو يسحرها سحرا، والأرض مسحورة إذا أصابها ذلك.". (٢)

٤٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: أمر الله الطوفان، ثم قال: ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ [القلم: ١٩] " وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، يزعم أن الطوفان من السيل البعاق والدباش، وهو الشديد، ومن الموت المتتابع الذريع السريع. وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح. وكان بعض نحوي الكوفيين يقول: الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع. وكان بعض نحويي البصرة يقول: هو جمع، واحدها في القياس: الطوفانة -[٣٨٢]- والصواب من القول في ذلك عندي، ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانا. وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة:

[البحر الرمل]

غير الجدة من آياتها ... خرق الريح وطوفان المطر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٨/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/١٠

ويروى: خرق الريح بطوفان المطر وقول الراعي:

[البحر البسيط]

تضحي إذا العيس أدركنا نكائثها خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد وقول أبي النجم:

[البحر الرجز]

قد مد طوفان فبث مددا ... شهرا شآبيب وشهرا بردا

-[٣٨٣]- وأما القمل، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه. فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة. ذكر من قال ذلك". (١)

٤٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أتى موسى فرعون، قال له: أرسل معي بني إسرائيل، فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصب عليهم منه شيئا، فخافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلإ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلإ. فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينا هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك،". (٢)

٤٨-"ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١٠

ربه، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن عباس، قال: " لما خافوا الغرق، قال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك " ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن يعقوب". (١)

٤٩-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ثم إن الله أرسل عليهم، يعني على قوم فرعون الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به. فدعا فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدبى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه،". (٢)

٥٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] وهو المطر حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فإنا نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم المطر، فأنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نحب أنا لم نمطر بترك ديننا، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا -[٣٩٠]- موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الجراد، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد. وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدبى، فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسوا بالهلاك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأ بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله، إنها كانت تثب في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاء وأذى، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٠

إسرائيل، فكانت آيات مفصلات بعضها على إثر بعض، ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم "". (١)

٥١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل، فاستكبر، قال: لن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو الماء، أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شيء، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا الله فكشف عنهم المطر، فأنبت الله لهم حروثهم، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم، فقالوا: والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر، ولقد كان خيرا لنا، فلن نرسل معك بني إسرائيل، ولن نؤمن لك يا موسى. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم، فأسرع الجراد في فسادها، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، فإنا مؤمنون لك، ومرسلون معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم الجراد، وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا، فما نحن بتاركي ديننا، ولن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، والقمل: الدبى، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة، فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم، فكان القمل أشد عليهم من الجراد. فلم يستطيعوا للقمل حيلة، وجزعوا من ذلك وأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فإنه لم يبق لنا شيئا، قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فكشف". (٢)

٥٢-"ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر، ليطهر به المؤمنين لصلاتهم؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء، فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا. وكان الشيطان وسوس لهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر أقدامهم؛ لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة هشاء فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها، توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم. وبمثل الذي قلنا تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم". (٣)

٥٣-"ذكر الأخبار الواردة بذلك: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي، رضي الله عنه قال: " أصابنا من الليل طش من المطر يعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢/١١

الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت -[٦٣]- الشجر والحجف، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فلما أن طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرض على القتال "". (١)

٥٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: " نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين، فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه بألف من الملائكة، فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة "". (٢)

٥٥-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمأ، فجعلوا يصلون مجنبين محدثين، حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله -[٦٥]- من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون وملئوا الأسقية، وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورا، وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر. فضربها حتى اشتدت، وثبتت عليها الأقدام "". (٣)

٥٦-"حدثني محمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن المفضل قال: ثنا أسباط، عن السدي قال: " بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله. فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يجنب فلا يقدر على الماء، فيصلي جنبا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبا على غير وضوء؟ قال: فأرسل الله عليهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/١١

المطر، فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها "". (١)

٥٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس. ﴿رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] قال: وسوسته. قال: فأطفأ بالمطر الغبار، والتبدت به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم "". (٢)

٥٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] قال: القطر ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] وساوسه. أطفأ بالمطر الغبار، ولبد به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم "". (٣)

٥٩-"حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] أنزله عليهم قبل النعاس، طبق المطر الغبار، ولبد به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به الأقدام "". (٤)

٦٠-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظمأ، وصلوا محدثين مجنبين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأن محمدا نبي الله، وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين، فأمطر الله السماء حتى سال كل واد، فشرب المسلمون وملئوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة، وثبت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧/١١

٦١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) : أي: أنزلت عليكم الأمنة حتى تمتم لا تخافون، ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وخلي سبيل المؤمنين إليه. ﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم -[٦٨]- عدوهم، واستجلاد الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوهم "". (١)

٦٢-"قال: وقال الشعبي: «كان ذلك طشا يوم بدر» وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم. وذلك قول -[٦٩]- خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا. وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم". (٢)

٦٣-"المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك، وأمنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه، وهو الجزية، فقال لهم: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ [التوبة: ٢٩] إلى: ﴿صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] وقال قوم بإدرار المطر عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٤-"حدثنا هناد بن السري. قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: " ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨] قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت، ويجيئون معهم بالطعام ويتجرون فيه، فلما نهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون: من أين لنا طعام؟ فأنزل الله: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن -[٤٠١]- شاء﴾ [التوبة: ٢٨] فأنزل عليهم المطر، وكثر خيرهم حين ذهب عنهم المشركون " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن علي بن صالح، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] الآية، ثم ذكر نحو حديث هناد، عن أبي الأحوص". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١١

٦٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا زيد بن الحباب، قال: ثني عبد المؤمن بن خالد الحنفي، قال: ثني نجدة الخراساني، قال: سمعت ابن عباس، سئل عن قوله: " ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩] قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب، فتثاقلوا عنه، فأمسك عنهم المطر، فكان ذلك عذابهم، فذلك قوله: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن نجدة، قال: سألت ابن عباس، فذكر نحوه، إلا أنه قال: فكان عذابهم أن أمسك عنهم المطر". (١)

٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ [يونس: ٢١] يقول تعالى ذكره: وإذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورخاء بعد -[١٤٥]- شدة أصابتهم. وقيل: عنى به المطر بعد القحط، والضراء: وهي الشدة، والرحمة: هي الفرج يقول: ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ [يونس: ٢١] استهزاء وتكذيب. كما". (٢)

٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [يونس: ٢٤]-[١٥٠]- يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، كمثل ﴿ماء أنزلناه من السماء﴾ يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض، ﴿فاختلط به نبات الأرض﴾ [يونس: ٢٤] يقول: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض. كما". (٣)

٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٤] يقول الله تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: ﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾ [هود: ٤٤] أي تشربي، من قول القائل: بلع فلان كذا يبلعه، أو بلعه يبلعه إذا إزدرده. ﴿ويا سماء أقلعي﴾ [هود: ٤٤] يقول: أقلعي عن المطر: أمسكي. ﴿وغيض الماء﴾ [هود: ٤٤] ذهبت به الأرض ونشفته. ﴿وقضي الأمر﴾ [البقرة: ٢١٠] يقول: قضي أمر الله، فمضى بهلاك قوم نوح. ﴿واستوت على الجودي﴾ [هود: ٤٤] يعني الفلك. استوت:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١٢

أرست على الجودي، وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة. ﴿وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٤] يقول: قال الله: أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح". (١)

٦٩-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن -[٦٢٤]- مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة: أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها. فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدير، فدفع في صدرها، وجلس بين رجليها، فصار ذكره مثل الهدبة، فقام نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بما صنع، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «استغفر ربك وصل أربع ركعات» قال: وتلا عليه: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ [هود: ١١٤] الآية "". (٢)

٧٠-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جويبر، عن الضحاك، " ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] قال: بالمطر "". (٣)

٧١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: " ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام﴾ [يوسف: ٤٩] قال: أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه، وكان الله قد علمه إياه، عام فيه يغاث الناس بالمطر "". (٤)

٧٢-"كما: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: " ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها، فقال: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ [يوسف: ٤٩] " ويعني بقوله: ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] بالمطر والغيث وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٣/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣

٧٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] قال: فيه يغاثون بالمطر "". (١)

٧٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٩٤]- مجاهد، " ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] بالمطر "". (٢)

٧٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك: (تسقى بماء واحد) ، قال: «ماء المطر»". (٣)

٧٦-"وقوله: ﴿وينشئ السحاب الثقال﴾ [الرعد: ١٢] ويثير السحاب الثقال بالمطر، ويبدئه، يقال منه: أنشأ الله السحاب: إذا أبدأه، ونشأ السحاب: إذا بدأ ينشأ نشأ، والسحاب في هذا الموضع وإن كان في لفظ واحد فإنها جمع واحدتها سحابة، ولذلك قال: «الثقال» ، فنعتها بنعت الجمع، ولو كان جاء: السحاب الثقيل كان جائزا، وكان توحيدا للفظ السحاب، كما قيل: ﴿جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾ [يس: ٨٠] . -[٤٧٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٧٧-"وحدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة، ومحمد بن معمر البحراني، واللفظ لحديث ابن أبي كبشة، قالا: ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال: " يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له: صدقت فيفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت به، فإن الله أبدلك به هذا، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض له، فيقال له: اسكن ثم يفسح له في قبره، وأما الكافر أو المنافق، فيقال له ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما أدري، فيقال له: لا دريت، ولا تليت، ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: هذا كان منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك هذا، ثم يفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين " قال بعض أصحابه: -[٦٦٠]- يا رسول الله،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٩/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٥/١٣

ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧] "". (١)

٧٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١] قال: «المطر خاصة»". (٢)

٧٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة، في قوله: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١] قال: " ما من عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون، وربما كان في البحر قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد -[٤١]- آدم يحصون كل قطرة حيث تقع، وما تنبت "". (٣)

٨٠-"وقوله: ﴿فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه﴾ [الحجر: ٢٢] يقول تعالى ذكره: فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم ولو كان معناه: أنزلناه لتشربوه، لقيل: فسقيناكموه، وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء -[٤٧]- شربه أو لبنا أو غيره: «سقيته» بغير ألف إذا كان لسقيه، وإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته، قالوا: «أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته» ، وكذلك إذا استسقت له، قالوا «أسقيته واستسقيته» ، كما قال ذو الرمة:

[البحر الطويل]

وقفت على رسم لمية ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه ... تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك إذا وهبت لرجل إهابا ليجعله سقاء، قلت: أسقيته إياه". (٤)

٨١-"مذهبهم: ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له: كن، فيكون وقد حكي عن العرب سماعا: أريد أن آتيك فيمنعني المطر، عطفا ب «يمنعني» على «آتيك»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٦٥٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٤٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٤٦

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٢٣

٨٢-"ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: -[١٩٧]- أخبرني إسماعيل بن شروس، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد ما بني عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخله فيه، ورد إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل، فقال: بعني بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فآوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فأنى لك بها؟ فرفعه إلى الملك، وكان ملكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي قبلكم، فلما رأوه، ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل أرعب، فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، -[١٩٨]- اتخذوها مسجدا يصلون فيه". (١)

٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا﴾ [الكهف: ٣٦] يقول تعالى ذكره: هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ﴿دخل جنته﴾ [الكهف: ٣٥] وهي بستانه ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ [الكهف: ٣٥] وظلمه نفسه: كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه. وقوله: ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا﴾ [الكهف: ٣٥] يقول جل ثناؤه: قال لما عاين جنته، ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردة شكا في المعاد إلى الله: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا، ولا تفنى ولا تخرب. وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه، فقال: ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ [الكهف: ٣٦] فرجعت إليه، وهو غير موقن أنه راجع إليه ﴿لأجدن". (٢)

٨٤-"بها، ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم، فإنما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بالمطر، فلم يكن إلا ريث أن انقطع عنه الماء، فتناهى نهايته، عاد يابسا تذروه الرياح، فاسدا، تنبو عنه أعين الناظرين، ولكن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/١٩٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٢٦٢

ليعمل للباقي الذي لا يفنى، والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير". (١)

٨٥-"والكوفة ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ [الكهف: ٧٧] على التوجيه منهم له إلى أنه لافتعلت من الأخذ. وقرأ ذلك بعض أهل البصرة (لو شئت لتخذت) بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله: لافتعلت، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة، ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا يتخذه تخذا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل. وقال بعض الشعراء:

[البحر الطويل]

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب". (٢)

٨٦-"ذكر الخبر بذلك: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا هشيم بن بشير، قال: أخبرنا العوام، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر وهو ابن عفازة العبدي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقيت ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة، وردوا الأمر إلى إبراهيم فقال إبراهيم: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى، فقال موسى: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى، قال عيسى: أما قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن ربي قد عهد إلي بما هو كائن دون وقتها، عهد إلي أن الدجال خارج، وأنه مهبطي إليه، فذكر أن معه قصبتين، فإذا رآني أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم هذا كافر فاقتله، فيهلكهم الله، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، فيرجع الناس إلي، فيشكونهم، فأدعو الله عليهم فيميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، فينزل المطر، فيجر أجسادهم، فيلقيهم في البحر، ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك، فإن الساعة منهم كالحامل المتم -[٤١٤]- التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلا أو نهارا "". (٣)

٨٧-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كانت سماء واحدة ثم فتقها، فجعلها سبع سماوات في يومين، في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٥

والأرض، فذلك حين يقول: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ يقول: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقال آخرون: بل عني بذلك أن السماوات كانت رتقا لا تمطر ، والأرض كذلك رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات". (١)

٨٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال: كانتا " رتقا لا يخرج منهما شيء، ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالنبات. قال: وهو قوله -[٢٥٨]-: ﴿والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع﴾ [الطارق: ١٢] "". (٢)

٨٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خلق الليل قبل النهار. ثم قال: ﴿كانتا رتقا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ففتقناهما -[٢٥٩]- قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث ، والأرض بالنبات وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء: ٣٠] على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه فإن قال قائل: فإن كان ذلك كذلك، فكيف قيل: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا﴾ ، والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا؟ قيل: إن ذلك مختلف فيه، قد قال قوم: إنما ينزل من السماء السابعة، وقال آخرون: من السماء الرابعة، ولو كان ذلك أيضا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا، لم يكن في قوله: ﴿أن السموات والأرض﴾ دليل على خلاف ما قلنا، لأنه لا يمتنع أن يقال ﴿السموات﴾ والمراد منها واحدة فتجمع، لأن كل قطعة منها سماء، كما يقال: ثوب أخلاق، وقميص أسمال. فإن قال قائل: وكيف قيل إن السماوات والأرض كانتا، فالسماوات جمع، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليله: (كن) ، وفي كثيره (كانت) ؟ قيل: إنما قيل ذلك كذلك لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر ، وذلك نظير قول الأسود بن يعفر:

[البحر الكامل]

إن المنية والحتوف كلاهما ... توفي المخارم يرقبان سوادي

فقال: كلاهما، وقد ذكر المنية والحتوف ، لما وصفت من أنه عنى النوعين. -[٢٦٠]- وقد أخبرت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: أنشدني غالب النفيلي للقطامي:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢٥٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٢٥٧

[البحر الوافر]

ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعا

فجعل حبال قيس وهي جمع وحبال تغلب وهي جمع اثنين". [١]

٩٠-"حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية، في قوله: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال: كانت السماء رتقا لا تمطر ، والأرض رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالنبات ، وجعل من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمنون؟". [٢]

٩١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما ألقي إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم في النار قال الملك خازن المطر: رب خليلك إبراهيم رجا أن يؤذن له فيرسل المطر. قال: فكان أمر الله أسرع من ذلك ، فقال: ﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٩] فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت". [٣]

٩٢-"وقوله: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ [الحج: ٥] يقول تعالى ذكره: فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامدة التي لا نبات فيها المطر من السماء ﴿اهتزت﴾ [الحج: ٥] يقول: تحركت بالنبات ﴿وربت﴾ [الحج: ٥] يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [٤]

٩٣-"يكايده حتى يقطع أصله عنه، فكايد ذلك حتى قطع أصله عنه. ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ [الحج: ١٥] ما دخلهم من ذلك ، وغاظهم الله به من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وما ينزل عليه " وقال آخرون ممن قال: (الهاء) التي في قوله: ﴿ينصره﴾ [الحج: ١٥] من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، معنى النصر هاهنا الرزق. فعلى قول هؤلاء تأويل الكلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمدا في الدنيا، ولن يعطيه. وذكروا سماعا من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى: من يعطني أعطاه الله. وحكوا أيضا سماعا منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك ببيت الفقعسي:

[البحر الطويل]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٨/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٨/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٦/١٦

وإنك لا تعطي امرأ فوق حظه ... ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره". (١)

٩٤-"وقوله: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [النور: ٤٣] يقول: فترى المطر يخرج من بين السحاب، وهو الودق قال الشاعر:

[البحر المتقارب]

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

والهاء في قوله: ﴿من خلاله﴾ [النور: ٤٣] من ذكر السحاب، والخلال: جمع خلل. وذكر عن ابن عباس وجماعة أنهم كانوا يقرءون ذلك: «من خلله»". (٢)

٩٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] قال: المطر ينزله في الأرض، ولا ينزله في الأرض الأخرى، قال: فقال عكرمة: ﴿صرفناه بينهم ليذكروا﴾ [الفرقان: ٥٠] "". (٣)

٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ [الفرقان: ٥٠] قال: المطر مرة ههنا، ومرة ههنا "". (٤)

٩٧-"حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومي المكي، قال: سمعت وهيب بن الورد أبي الورد مولى بني مخزوم قال: " لقي عالم عالما هو فوقه في العلم ، فقال: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس ، وأكنك من المطر ، قال: يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع ودون الشبع ، قال: يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما ستر عورتك ، وأدفأك من البرد "". (٥)

٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم دمرنا الآخرين. وأمطرنا عليهم مطرا، فساء مطر المنذرين. إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٠/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٧

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٩/١٧

الآخرين من قوم لوط بالتدمير. ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ [الأعراف: ٨٤] وذلك إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء. ﴿فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول: فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه. ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد يتعظون بها في تكذيبهم إياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ [الشعراء: ٨] في سابق علم الله ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ٩] بمن آمن به". (١)

٩٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ قال: خبء السماء والأرض: ما جعل الله -[٤٣]- فيها من الأرزاق، والمطر من السماء، والنبات من الأرض، كانتا رتقا، لا تمطر هذه ولا تنبت هذه، ففتق السماء، وأنزل منها المطر، وأخرج النبات "". (٢)

١٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين. وأمطرنا عليهم مطرا، فساء مطر المنذرين﴾ [النمل: ٥٨] يقول تعالى ذكره: فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم، ثم ﴿قدرناها﴾ [النمل: ٥٧] يقول: فإن امرأته قدرناها: جعلناها بتقديرنا ﴿من الغابرين﴾ [الأعراف: ٨٣] من الباقين. ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ [الأعراف: ٨٤] وهو إمطار الله عليهم من -[٩٨]- السماء حجارة من سجيل. ﴿فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول: فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه ، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك.". (٣)

١٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله، قل الحمد لله، بل أكثرهم لا يعقلون﴾ [العنكبوت: ٦٣] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من نزل من السماء ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب ﴿فأحيا به الأرض﴾ [البقرة: ١٦٤] يقول: فأحيا بالماء الذي نزل من السماء الأرض، وإحياؤها: إنباته النبات فيها ﴿من بعد موتها﴾ [العنكبوت: ٦٣] من بعد جدوبها وقحوطها، وقوله: ﴿ليقولن الله﴾ [العنكبوت: ٦١] يقول: ليقولن: الذي فعل ذلك الله الذي له عبادة كل شيء، وقوله: ﴿قل الحمد لله﴾ [النمل: ٥٩] يقول: وإذا قالوا ذلك، فقل الحمد لله ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ [العنكبوت: ٦٣] يقول: بل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٧/١٨

أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم، وما فيه الضر، فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله، ينالون بها عند الله زلفة وقربة، ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود في النار.". (١)

١٠٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، " ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ [الروم: ٤١] قال: قلت: هذا البر والبحر، أي فساد فيه؟ قال: فقال: إذا قل المطر قل الغوث "". (٢)

١٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿الرياح مبشرات﴾ [الروم: ٤٦] قال: بالمطر " . وقالوا في قوله: ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] مثل الذي قلنا فيه". (٣)

١٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] قال: المطر "". (٤)

١٠٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] المطر "". (٥)

١٠٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويجعله كسفا﴾ [الروم: ٤٨] أي قطعا " وقوله ﴿فترى الودق﴾ [الروم: ٤٨] يعني: المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ [الروم: ٤٨] يعني: من بين السحاب. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [الروم: ٤٨]". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/١٨

١٠٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ [الروم: ٤٩] أي قانطين ". واختلف أهل العربية في وجه تكرير ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨] ، وقد تقدم قبل ذلك قوله: ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ [الروم: ٤٩] فقال بعض نحويي البصرة: رد ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨]-[٥٢٢]- على التوكيد نحو قوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] ، وقال غيره: ليس ذلك كذلك، لأن مع ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ [الروم: ٤٩] حرفا ليس مع الثانية ، قال: فكأنه قال: من قبل التنزيل من قبل المطر ، فقد اختلفتا، وأما ﴿كلهم أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] وأكد بأجمعين لأن كلا يكون اسما ، ويكون توكيدا، وهو قوله ﴿أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] . والقول عندي في قوله: ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨] على وجه التوكيد.". (١)

١٠٨-"وقوله: ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ [لقمان: ١٠] يقول تعالى ذكره: وأنزلنا من السماء مطرا، فأنبتنا بذلك المطر في الأرض من كل زوج، يعني: من كل نوع من النبات كريم، وهو الحسن النبتة، كما:". (٢)

١٠٩-"قال: ثنا أبي، قال: سمعت المغيرة بن حكيم، قال: " لما ملكت بلقيس، جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم؛ قال: فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها، وانطلقت إلى قصر لها، وتركتهم؛ فلما كثر الشر بينهم، وندموا أتوها، فأرادوها على أن ترجع إلى ملكها، فأبت، فقالوا: لترجعن أو لنقتلنك، فقالت: إنكم لا تطيعونني، وليست لكم عقول، ولا تطيعوني، قالوا: فإنا نطيعك، وإنا لم نجد فينا خيرا بعدك، فجاءت فأمرت بواديهم، فسد بالعرم " قال أحمد، قال وهب، قال أبي: فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم، فقال: هو بكلام حمير المسناة؛ فسدت ما بين الجبلين، فحبست الماء من وراء السد، وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض، وبنت من دونه بركة ضخمة، فجعلت فيها أثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم؛ فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد، فأمرت بالباب الأعلى ففتح، فجرى ماؤه في البركة، وأمرت بالبعر فألقي فيها، فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض، فلم تزل تضيق تلك الأنهار، وترسل البعر في الماء، حتى خرج جميعا معا، فكانت تقسمه بينهم على ذلك، حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان". (٣)

١١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: " فذكر لي أنه أوحي إليه: إنا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك، فقال إلياس: اللهم فأمسك عليهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٤/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/١٩

المطر؛ فحبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر، وجهد الناس جهدا شديدا. وكان إلياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى، شفقا على نفسه منهم، وكان حيثما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت، قالوا: لقد دخل إلياس هذا المكان فطلبوه، ولقي منهم أهل ذلك المنزل شرا ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر، فآوته وأخفت أمره، فدعا إلياس لابنها، فعوفي من الضر الذي كان به، واتبع اليسع إلياس، فآمن به وصدق ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان إلياس قد أسن وكبر، وكان اليسع غلاما شابا، فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى إلى إلياس: إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني إسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بني إسرائيل، فيزعمون والله أعلم أن إلياس قال: أي رب، دعني أنا الذي أدعو لهم وأكون أنا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك، قيل له: نعم، فجاء إلياس إلى بني إسرائيل فقال لهم: إنكم قد هلكتم جهدا، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام". (١)

١١١-"والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور، أو كما قال لهم، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وأن الذي أدعوكم إليه الحق، فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم، فذلك كما تقولون، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل، فنزعتم، ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، قالوا: أنصفت؛ فخرجوا بأوثانهم، وما يتقربون به إلى الله من إحداثهم الذي لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا، فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه، وأن يسقوا، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون، ثم ترامى إليه السحاب، ثم أدحست ثم أرسل المطر، فأغاثهم، فحييت بلادهم، وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا ولم يرجعوا، وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه؛ فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم، دعا ربه أن يقبضه إليه، فيريحه منهم، فقيل له فيما يزعمون: انظر يوم كذا وكذا، فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا، فماذا جاءوك من شيء فاركبه ولا تهبه؛ فخرج إلياس وخرج معه اليسع بن أخطوب، حتى إذا كان في البلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به، أقبل إليه فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه، فانطلق به، فناداه اليسع: يا إلياس ما تأمرني؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فكان إنسيا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٦/١٩

ملكيا أرضيا سماويا "". [1]

١١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر: ٢١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ألم تر﴾ [البقرة: ٢٤٣] يا محمد ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾ [الحج: ٦٣] وهو المطر ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ [الزمر: ٢١] يقول: فأجراه عيونا في الأرض؛ واحدها ينبوع، وهو ما جاش من الأرض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [2]

١١٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها» وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر فيها أقواتها من المطر". [3]

١١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «من المطر» وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الآخر منها لمعاش بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة إلى بلدة". [4]

١١٥-"حدثني إسماعيل، قال: ثنا أبو النضر صاحب البصري، قال: ثنا أبو عوانة، عن مطرف، عن الضحاك، في قوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «السابري بسابور، والطيالسة من الري» في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: السابري من سابور، والطيالسة من الري، والحبر من اليمن والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] أنه قدر فيها قوتا دون قوت، بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحلي، ولا قول في ذلك أصح مما قال جل ثناؤه: قدر في الأرض أقوات أهلها، لما وصفنا من العلة وقال جل ثناؤه: ﴿في أربعة أيام﴾ [فصلت: ١٠] لما ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن ابن عباس، عن رسول

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٢٠

الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الأرض وجميع أسباها ومنافعها من الأشجار والماء والمدائن والعمران والخراب في أربعة أيام، أولهن يوم الأحد، وآخرهن يوم الأربعاء". (١)

١١٦-"وقوله: ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى﴾ [فصلت: ٣٩] يقول تعالى ذكره: إن الذي أحيا هذه الأرض الدارسة فأخرج منها النبات، وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنزل عليها لقادر أن يحيي أموات بني آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لإحيائهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «كما يحيي الأرض بالمطر، كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين» يعني بذلك تأويل قوله: ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى﴾ [فصلت: ٣٩]". (٢)

١١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ [الشورى: ٢٨] يقول تعالى ذكره: والله الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس ﴿من بعد ما قنطوا﴾ [الشورى: ٢٨] يقول: من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه ﴿وينشر رحمته﴾ [الشورى: ٢٨] يقول: وينشر في خلقه رحمته، ويعني بالرحمة: الغيث الذي ينزله من السماء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١١٨-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر، وقنط الناس قال: " مطرتم ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته﴾ [الشورى: ٢٨] "". (٤)

١١٩-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] قال: " الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: ﴿إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٢١

١٢٠-"وقوله: ﴿في جنات وعيون﴾ [الحجر: ٤٥] الجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات". [١]

١٢١-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية، " وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا، فلما رأوا العذاب مقبلا ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وذكر لنا أنهم قالوا: كذب هود كذب هود؛ فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فشامه، قال: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] "". [٢]

١٢٢-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فالحاملات وقرا﴾ [الذاريات: ٢] قال: «السحاب تحمل المطر» ، ﴿فالجاريات يسرا﴾ [الذاريات: ٣] قال: «السفن» ﴿فالمقسمات أمرا﴾ [الذاريات: ٤] قال: «الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء»". [٣]

١٢٣-"وقوله: ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] يقول تعالى ذكره: وفي السماء: المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض رزقكم، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل". [٤]

١٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال: ثنا النضر قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «المطر»". [٥]

١٢٥-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد، ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «رزقكم المطر»". [٦]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٤/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٢١

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٢١

١٢٦-"قال: ثنا مهران، عن سفيان، ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «رزقكم المطر» وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن عند الله الذي في السماء رزقكم، وممن تأوله كذلك واصل الأحدب". [١]

١٢٧-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن علي، ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] قال: كان يقرأها «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» يقول: " جعلتم رزق الله بنوء النجم، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر، قالوا: رزقنا بنوء كذا وكذا، وإذا أمسك عنهم كذبوا، فذلك تكذيبهم "". [٢]

١٢٨-"وقد: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحي بن واضح قال: ثنا الحسين، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه: السندان والكلبتان، والميقعة، والمطرقة "". [٣]

١٢٩-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] قال: حسمتهم لم تبق منهم أحدا، قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول: احسم هذا الأمر؛ قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب؛ قال: قال موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا؛ قال: فقاموا وصفوا في الوادي، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا، وقرأ قول الله: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] حتى بلغ: ﴿نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧] قال: فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها، ثم تذهب بهم في السماء، ثم تكبهم على الرءوس، وقرأ قول الله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] قال: وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٥] قال: وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا؛ قال: فلما عذب الله قوم عاد، أبقى الله واحدا ينذر الناس، قال: فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنت أيضا، قالت: تنحيت على الجبل؛ قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة: ليلة لا ريح وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بقوله: ﴿حسوما﴾ [الحاقة: ٧] متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية يقول: الحسوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع - [٢١٥]- أوله عن آخره قيل فيه حسوم؛ قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٥/٢٢

لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع عليه". [١]

١٣٠-"وقد: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع -[٢٩٤]- فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ [نوح: ١١] وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود: ٥٢]". [٢]

١٣١-"وكان من خبرهم فيما بلغنا ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس، ﴿ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم". [٣]

١٣٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: -[٥٨٧]- سألت أبا صالح عن قوله: ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال المطر". [٤]

١٣٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: الرياح وقال آخرون: هي المطر". [٥]

١٣٤-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: هي المطر. قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله وقال آخرون: بل هي الملائكة التي تنشر الكتب". [٦]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٣

١٣٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: الملائكة تنشر الكتب وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا، ولم يخصص شيئا من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فذلك على كل ما كان ناشرا". (١)

١٣٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ [النبأ: ١٤] قال: المعصرات: الرياح، وقرأ قول الله: ﴿الذي يرسل الرياح فتثير سحابا﴾ [الروم: ٤٨] إلى آخر الآية وقال آخرون: بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر، كالمرأة المعصر -[١٣]- التي قد دنا أوان حيضها ولم تحض". (٢)

١٣٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: السحاب فيه المطر "". (٣)

١٣٨-"حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن -[٣٠٣]- عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: ذات السحاب فيه المطر "". (٤)

١٣٩-"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء: سئل عنها عكرمة، فقال: رجعت بالمطر "". (٥)

١٤٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: السحاب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٢/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٢/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٤

يمطر، ثم يرجع بالمطر "". (1)

١٤١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] يعني: المطر " وقال آخرون: يعني بذلك: أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع". (2)

١٤٢-"قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] قال: المسكين المطروح في التراب". (3)

١٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الحصين، عن مجاهد، ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] قال: المطروح في الأرض، الذي لا يقيه شيء دون التراب". (4)

١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٠] قال أبو جعفر: والصيب الفيعل، من قولك: صاب المطر يصوب صوبا: إذا انحدر ونزل، كما قال الشاعر". (5)

٢-"وحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: " ﴿أو كصيب﴾ [البقرة: ١٩] قال: المطر " -[٣٥٣]- وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر، عن قتادة مثله". (6)

٣-"وحدثني عباس بن محمد قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، قال لي عطاء: " الصيب: المطر "". (7)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٧/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٠/١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١

٤-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس، قال: " الصيب: المطر "". (١)

٥-"وحدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: " الصيب: المطر " وحدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي سعد، قال: حدثني عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس مثله". (٢)

٦-"وحدثني محمد بن عمرو الباهلي، وعمرو بن علي، قالا: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الصيب: المطر "". (٣)

٧-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " الصيب: المطر "". (٤)

٨-"حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " الصيب: المطر "". (٥)

٩-"وحدثت عن المنجاب، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: " الصيب: المطر "". (٦)

١٠-"وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري، قال: قال سفيان: " الصيب: الذي فيه المطر "". (٧)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١

١١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا معاوية، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء " في قوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ [البقرة: ١٩] قال: المطر "". [١]

١٢-"يمر لم يكن له صوت مسموع، فلم يكن هنالك رعب يرعب به أحد؛ لأنه قد قيل: إن مع كل قطرة من قطر المطر ملكا، فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب إذا لم يكن مسموعا صوته أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر إلى الأرض في أن لا رعب على أحد بكونه فيه. فقد علم إذ كان الأمر على ما وصفنا من قول ابن عباس أن معنى الآية: أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد؛ إن كان الرعد هو ما قاله ابن عباس، وإنه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته. وإن كان الرعد ما قاله أبو الجلد فلا شيء في قوله: ﴿فيه ظلمات ورعد﴾ [البقرة: ١٩] متروك لأن معنى الكلام حينئذ: فيه ظلمات ورعد الذي هو وما وصفنا صفته. وأما البرق، فإن أهل العلم اختلفوا فيه". [٢]

١٣-"والآخر ما حدثني به، موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: " ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ [البقرة: ١٩] إلى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٠] أما الصيب والمطر كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين، فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما، وإذ لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا وقاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده. فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما. فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما، وإذا أضاء لهم مشوا فيه. فإذا كثرت أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد صلى الله عليه وسلم دين". [٣]

١٤-"والرابع ما حدثني به المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " ﴿أو كصيب من السماء﴾ [البقرة: ١٩] وهو المطر، ضرب مثله في القرآن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٢/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١

يقول: ﴿فيه ظلمات﴾ [البقرة: ١٩] يقول -[٣٧٠]- ابتلاء ﴿ورعد﴾ [البقرة: ١٩] يقول: فيه تخويف، وبرق ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ [البقرة: ٢٠] يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾ [البقرة: ٢٠] يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا، وإن أصابوا الإسلام نكبة، قالوا: ارجعوا إلى الكفر يقول: ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ [البقرة: ٢٠] كقوله: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة﴾ [الحج: ١١] " إلى آخر الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل بعد ذلك في نظير ما روي عن ابن عباس من الاختلاف". [١]

١٥-"وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: «ليس شيء في الأرض سمعه المنافق، إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له، والمنافق أكره خلق الله للموت، كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق»". [٢]

١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم﴾ [البقرة: ٢٢] يعني بذلك أنه أنزل من السماء مطرا، فأخرج بذلك المطر مما أنبتوه في الأرض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم غذاء وأقواتا. فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه، وذكرهم به آلاءه لديهم، وأنه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الأوثان والآلهة، ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم، وأنه لا ند له ولا عدل، ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه". [٣]

١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ [البقرة: ٦٥] يعني بقوله: ﴿فقلنا لهم﴾ [البقرة: ٦٥] أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت؛ يعني في يوم السبت. وأصل السبت الهدو السكون في راحة ودعة، ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته، كما قال جل ثناؤه: ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ [النبأ: ٩] أي راحة لأجسادكم. وهو مصدر من قول القائل: سبت فلان يسبت سبتا. وقد قيل إنه سمي سبتا لأن الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة، وهو اليوم الذي قبله، من خلق جميع خلقه. وقوله: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [البقرة: ٦٥] أي صيروا كذلك والخاسئ: المبعد المطرود كما يخسأ الكلب، يقال منه: خسأته أخسؤه خسأ وخسوءا، وهو يخسأ خسوءا، قال: ويقال خسأته فخسأ وانخسأ ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٠/١

كالكلب إن قلت له اخسأ انخسأ". (١)

١٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: ١٥٩] البهائم تلعن عصاة بني آدم حين أمسك الله -[٧٣٥]- عنهم بذنوب بني آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم "". (٢)

١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وما أنزل الله من السماء من ماء﴾ [البقرة: ١٦٤] وفيما أنزله الله من السماء من ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السماء". (٣)

٢٠-"وإنما قيل: ﴿وما أهل به﴾ [البقرة: ١٧٣] لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي أو لم يسم جهر بالتسمية أو لم يجهر: «مهل» فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى فقال: ﴿وما أهل به لغير الله﴾ [البقرة: ١٧٣] ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة مهل لرفعه صوته بالتلبية؛ ومنه استهلال الصبي: إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه، واستهلال المطر: وهو صوت وقوعه على الأرض، كما قال عمرو بن". (٤)

٢١-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن القاسم بن عثمان، عن أنس: " ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ [البقرة: ٢٠٠] قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون: اللهم اسقنا المطر، وأعطنا على عدونا الظفر، وردنا صالحين إلى صالحين "". (٥)

٢٢-"مواقع الطير على الصفي والصفوان هو الصفا، وهي الحجارة الملس وقوله: ﴿عليه تراب﴾ [البقرة: ٢٦٤] يعني على الصفوان تراب ﴿فأصابه﴾ [البقرة: ٢٦٤] يعني أصاب الصفوان ﴿وابل﴾ [البقرة: ٢٦٤] وهو المطر الشديد العظيم، كما قال امرؤ القيس:

[البحر الرمل]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٣٤/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥/٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٢/٣

ساعة ثم انتحاها وابل ... ساقط الأكناف واه منهمر

يقال منه: وبلت السماء فهي تبل وبلا، وقد وبلت الأرض فهي توبل، وقوله: ﴿فتركه صلدا﴾ [البقرة: ٢٦٤] يقول: فترك الوابل الصفوان صلدا؛ والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره، وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شيء، وكذلك من الرءوس كما قال رؤبة:

[البحر الرجز]

لما رأتني خلق المموه ... براق أصلاد الجبين الأجله

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلي: قدر صلود، وقد صلدت تصلد صلودا، ومنه قول تأبط شرا". (١)

٢٣-":

[البحر الطويل]

ولست بجلب جلب ليل وقرة ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل

ثم رجع تعالى ذكره إلى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لأعمالهم، فقال: فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب، فأصابه الوابل من المطر، فذهب بما عليه من التراب، فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء، يراهم المسلمون في الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراءونهم به، فإذا كان يوم القيامة وصاروا إلى الله اضمحل ذلك كله؛ لأنه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فذلك قوله: ﴿لا يقدرون﴾ [البقرة: ٢٦٤] ، يعني به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، يقول: لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا؛ لأنهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الآخرة، ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم، وإنما حظهم من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها. ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدي القوم الكافرين، يقول: لا يسددهم لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها، وهم للباطل عليها مؤثرون، ولكنه تركهم في ضلالتهم يعمهون، فقال تعالى ذكره للمؤمنين: لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم، فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنكم". (٢)

٢٤-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] إلى قوله: ﴿على شيء مما كسبوا﴾ [البقرة: ٢٦٤] " أما الصفوان الذي عليه تراب فأصابه المطر، فذهب ترابه فتركه صلدا، فكذا هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم؛ فقال للمؤمنين: ﴿لا -[٦٦٤]-

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٢/٤

تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فتبطل كما بطلت صدقة الرياء "". (١)

٢٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ [البقرة: ٢٦٤] فقرأ حتى بلغ: ﴿على شيء مما كسبوا﴾ [البقرة: ٢٦٤] فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول: «لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء أنقى ما كان»". (٢)

٢٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن﴾ [البقرة: ٢٦٤] إلى قوله: ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [البقرة: ٢٦٤] " هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة، يقول: لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه "". (٣)

٢٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فأصابه وابل﴾ [البقرة: ٢٦٤] " والوابل: المطر الشديد " حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله. حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (٤)

٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، في قوله: ﴿كمثل جنة بربوة﴾ [البقرة: ٢٦٥] قال: «هي الأرض المستوية التي تعلو فوق المياه» وأما قوله: ﴿أصابها وابل﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الأرض وابل من المطر، وهو الشديد العظيم القطر منه، وقوله: ﴿فآتت أكلها ضعفين﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر، والأكل: هو الشيء المأكول، وهو مثل الرعب والهزء وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فعل؛ وأما الأكل بفتح الألف وتسكين الكاف، فهو فعل الآكل، يقال منه: أكلت أكلا، وأكلت أكلة واحدة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

وما أكلة أكلتها بغنيمة ... ولا جوعة إن جعتها بغرام

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٦/٤

ففتح الألف؛ لأنها بمعنى الفعل، ويدلك على أن ذلك كذلك قوله: «ولا جوعة» ، وإن ضمت الألف من «الأكلة» كان معناه: الطعام الذي أكلته، فيكون معنى ذلك حينئذ: ما طعام أكلته بغنيمة. وأما قوله: ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] فإن الطل: هو الندى واللين من المطر". (١)

٢٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] قال: " الطل: الرذاذ من المطر، يعني اللين منه "". (٢)

٣٠-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥] «أي طش» وإنما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصفت صفتها حين جاد الوابل فإن أخطأ هذا الوابل فالطل، كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى، قلت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته، كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثر لا يخلف خيرها بحال من الأحوال، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل". (٣)

٣١-"حدثنا محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد بن المفضل ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦] يقول: «لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنزلنا عليهم المطر فأنبت الثمر»". (٤)

٣٢-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قوله: ﴿لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة: ٦٦] قال: " بركات السماء والأرض. قال ابن جريج: لأكلوا من فوقهم المطر ، ومن تحت أرجلهم من نبات الأرض "". (٥)

٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ [المائدة: ٧٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الآيات ، وهي الأدلة والإعلام والحجج على بطول ما يقولون في أنبياء الله ، وفي فريتهم على الله ، وادعائهم له

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٧٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٧٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٦٧٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٦٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٦٤

ولدا ، وشهادتهم لبعض خلقه بأنه لهم رب وإله ، ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم ، ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم ، مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثم انظر يا محمد أنى يؤفكون؟ يقول: ثم انظر مع تبييننا لهم آياتنا على بطول قولهم: أي وجه يصرفون عن بياننا الذي بينته لهم ، وكيف عن الهدى الذي نهديهم إليه من الحق يضلون؟ والعرب تقول لكل مصروف عن شيء: هو مأفوك عنه ، يقال: قد أفكت فلانا عن كذا: أي صرفته عنه ، فأنا آفكه إفكا ، وهو مأفوك ، وقد أفكت الأرض: إذا صرف عنها المطر". (١)

٣٤-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا أبو المطرف المخزومي، قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ [المائدة: ١٠٥] «ما لم يكن سيف أو سوط»". (٢)

٣٥-"كما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، -[١٥٧]- عن قتادة، في قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] يقول: «أعطيناهم ما لم نعطكم» قال أبو جعفر: أمطرت فأخرجت لهم الأشجار ثمارها، وأعطتهم الأرض ريع نباتها، وجابوا صخور جبالها، ودرت عليهم السماء بأمطارها، وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينابيعها بإذني، فغمطوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم، وبغوا حتى حق عليهم قولي، فأخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم، وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب. ومعنى قوله: ﴿وأرسلنا السماء عليهم مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] المطر، ويعني بقوله: ﴿مدرارا﴾ [الأنعام: ٦] : غزيرة دائمة. ﴿وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ [الأنعام: ٦] يقول: وأحدثنا من بعدهم الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأنا سواهم. فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غيب بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] قيل: إن المخاطب بقوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] هو المخبر عنهم بقوله: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [الأنعام: ٦] ولكن في الخبر معنى القول، ومعناه: قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم﴾ [الأنعام: ٦] ، والعرب إذا أخبرت خبرا عن غائب -[١٥٨]- وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانا إلى الخطاب، فتقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه، وقلت لعبد الله: ما أكرمك، وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٩

تعود إلى الخطاب، وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثير فاش، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة﴾ [يونس: ٢٢] فجاء بلفظ الغائب وهو يخاطب، لأنه المخاطب". [١]

٣٦-"عشية لا عفراء منك قريبة ... فتدنو ولا عفراء منك بعيد

فأنث قريبة، وذكر بعيدا على ما وصفت. ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثا، ومع الجمع إلا مجموعا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: ذكر قريب وهو صفة للرحمة، وذلك كقول العرب: ريح خريق، وملحفة جديد، وشاة سديس. قال: وإن شئت قلت: تفسير الرحمة ههنا المطر ونحوه، فلذلك ذكر كما قال: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ [الأعراف: ٨٧] فذكر لأنه أراد الناس، وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث، كقول الشاعر:

[البحر المتقارب]

ولا أرض أبقل إبقالها

وقد أنكر ذلك من قيله بعض أهل العربية، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن يذكر قريبا توجيها منه للرحمة إلى معنى المطر أن يقول: هند قام، توجيها منه لهند وهي امرأة إلى معنى إنسان، ورأى أن ما شبه به قوله: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾ بقوله: ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا﴾ [الأعراف: ٨٧] غير مشبهة، وذلك أن الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف، كما الصيحة والصياح بمعنى، ولذلك قيل: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة﴾ [هود: ٦٧]". [٢]

٣٧-"به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] يقول تعالى ذكره: إن ربكم الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره (هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) . والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب، وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي نشر، ومنه قول امرئ القيس:

[البحر المتقارب]

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود، فإنه كان يقرؤه: ﴿بشرا﴾ [الأعراف: ٥٧]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥١/١٠

على اختلاف عنه فيه، فروى ذلك بعضهم عنه: ﴿بشرا﴾ [الأعراف: ٥٧] بالباء وضمها وسكون الشين، وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين، وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ [الروم: ٤٦] : تبشر بالمطر، وأنه جمع بشير بشرا، كما يجمع النذير نذرا. وأما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين، فإنهم قرءوا ذلك: (وهو الذي". (١)

٣٨-"لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم، وكثر استعماله فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يد له. والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر. فمعنى الكلام إذن: والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها، طيبا نسيمها، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه، فينشئ بها سحابا ثقالا، حتى إذا أقلتها، والإقلال بها: حملها، كما يقال: استقل البعير بحمله وأقله: إذا حمله فقام به. ساقه الله لإحياء بلد ميت قد تعفت مزارعه ودرست مشاربه وأجدب أهله، فأنزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٣٩-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: (وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) إلى قوله: ﴿لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] قال: " إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان، فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما رحمته: فهو المطر "". (٣)

٤٠-"وأما قوله: ﴿كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ [الأعراف: ٥٧] ، فإنه يقول تعالى ذكره: كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذي ننزله من السحاب، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياء بعد فنائهم ودروس آثارهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ [الأنعام: ١٥٢] ، يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الأصنام، المكذبين بالبعث بعد الممات، المنكرين للثواب والعقاب: ضربت لكم أيها القوم هذا المثل الذي ذكرت لكم من إحياء البلد الميت بقطر المطر الذي يأتي به السحاب، الذي تنشره الرياح التي وصفت صفتها، لتعتبروا فتذكروا وتعلموا أن من كان ذلك من قدرته فيسير

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٢/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١٠

في إحياء الموتى بعد فنائها وإعادتها خلقا سويا بعد دروسها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [١]

٤١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ [الأعراف: ٥٧] ، قال: «إذا أراد الله أن يخرج الموتى أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح فتعود كل روح إلى جسدها، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض»". [٢]

٤٢-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد، عن مجاهد: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا -[٢٦٠]- نكدا﴾ [الأعراف: ٥٨] ، قال: " الطيب ينفعه المطر فينبت، والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته إلا نكدا، قال: هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم، إنما خلقوا من نفس واحدة، فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب، ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث "". [٣]

٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الأحقاف، قال: والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله: صنم يقال له: صداء، وصنم يقال له: صمود، وصنم يقال له: الهباء. فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك. فأبوا عليه وكذبوه، وقالوا: من أشد منا قوة؟ واتبعه منهم ناس وهم يسير، يكتمون إيمانهم، وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتم إيمانه، فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم، وأكثروا في الأرض الفساد، وتجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع، كلمهم هود فقال: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون﴾ [الشعراء: ١٢٩] ، ﴿قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء﴾ [هود: ٥٣] : -[٢٧٠]- أي ما هذا الذي جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب، ﴿قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون﴾ [هود: ٥٤] إلى قوله: ﴿صراط مستقيم﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون، حتى جهدهم ذلك. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٦/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٩/١٠

إلى الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم، وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله. قال ابن إسحاق: وكان البيت في ذلك الزمان معروفا مكانه، والحرم قائما فيما يذكرون، وأهل مكة يومئذ العماليق، وإنما سموا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له: معاوية بن بكر، وكان أبوه حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر، وكان ابنه يرأس قومه، وكان السؤدد والشرف من العماليق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت، وكانت أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الخيبري رجل من عاد. فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا، قالوا: جهزوا منكم وفدا إلى مكة، فليستسقوا لكم، فإنكم قد هلكتم، فبعثوا قيل بن عير، ولقيم بن هزال من هذيل، وعقيل بن ضد بن عاد الأكبر، ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلما يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري -[٢٧١]- خال معاوية بن بكر أخو أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن ضد بن عاد الأكبر. فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا. فلما قدموا مكة، نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره. فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر، أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان، قينتان لمعاوية بن بكر، وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا. فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم، شق ذلك عليه، فقال: هلك أخوالي وأصهاري، وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي، والله ما أدري كيف أصنع بهم، إن أمرتهم بالخروج إلى ما بعثوا له فيظنوا أنه ضيق مني بمقامهم عندي، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا. أو كما قال. فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك أن يحركهم. فقال معاوية بن بكر حين أشارتا عليه بذلك:

[البحر الوافر]

ألا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم عيامى

-[٢٧٢]- وإن الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما

وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم ... نهاركم وليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان، فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما

بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم، فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف أنه قد اتبع دين هود وآمن به:

[البحر الوافر]

أبا سعد فإنك من قبيل ... ذوي كرم وأمك من ثمود

فإنا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

أتأمرنا لنترك دين رفد ... ورمل والصداء مع الصمود

ونترك دين آباء كرام ... ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد، فلا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا، ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد، فلما ولوا إلى مكة، خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر، حتى أدركهم -[٢٧٣]- بها، فقال: لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له، فلما انتهى إليهم، قام يدعو الله بمكة، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول: اللهم أعطني سؤلي وحدي، ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد، وكان قيل بن عير رأس وفد عاد، وقال وفد عاد: اللهم أعط قيلا ما سألك، واجعل سؤلنا مع سؤله. وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي، وقال قيل بن عير حين دعا: يا إلهنا، إن كان هود صادقا فاسقنا، فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله لهم سحائب ثلاثا: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب، فقال: اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء، فناداه مناد: اخترت رمادا رمددا، لا تبق من آل عاد أحدا، لا والدا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى. وبني اللوذية بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر، وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد. وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عير بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى خرجت عليهم من واد يقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا بها، ﴿وقالوا هذا عارض﴾ ممطرنا، يقول الله: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها -[٢٧٤]- عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، أي كل شيء أمرت به. وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهدد. فلما تيقنت ما فيها، صاحت ثم صعقت، فلما أن أفاقت قالوا: ماذا رأيت يا مهدد؟ قالت: رأيت ريحا فيها كشهب النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، كما قال الله، والحسوم: الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك. فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه

من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود وتلتذ به الأنفس، وإنها لتمر على عاد بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة. وخرج وفد عاد من مكة، حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه، فنزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا له: أين فارقت هودا وأصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم به، فقالت هذيلة بنت بكر: صدق ورب الكعبة "". (١)

٤٤-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف: ٦٥] ، " إن عادا أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن. فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾ [الأحقاف: ٢٣] ، وإن عادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها تنادوا: البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس، والنحس: هو الشؤم، ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما، حسمت كل شيء مرت به. فلما أخرجتهم من البيوت -[٢٧٩]- قال الله: ﴿تنزع الناس﴾ [القمر: ٢٠] من البيوت، ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ [القمر: ٢٠] ، انقعر من أصوله، خاوية: خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل إليهم طيرا سودا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾ [الأحقاف: ٢٥] ، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [الحاقة: ٦] ، والصرصر: ذات الصوت الشديد "". (٢)

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: إن هذا يعنون موسى صلوات الله عليه، ﴿لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: سحر المطر الأرض: إذا جادها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهرا لبطن، فهو يسحرها سحرا، والأرض مسحورة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٩/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٨/١٠

إذا أصابها ذلك.". (١)

٤٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثنا جرير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: أمر الله الطوفان، ثم قال: ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ [القلم: ١٩] " وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، يزعم أن الطوفان من السيل البعاق والدباش، وهو الشديد، ومن الموت المتتابع الذريع السريع. وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح. وكان بعض نحوي الكوفيين يقول: الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع. وكان بعض نحويي البصرة يقول: هو جمع، واحدها في القياس: الطوفانة -[٣٨٢]- والصواب من القول في ذلك عندي، ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانا. وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة:

[البحر الرمل]

غير الجدة من آياتها ... خرق الريح وطوفان المطر

ويروى: خرق الريح بطوفان المطر وقول الراعي:

[البحر البسيط]

تضحي إذا العيس أدركنا نكائثها خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد وقول أبي النجم:

[البحر الرجز]

قد مد طوفان فبث مددا ... شهرا شآبيب وشهرا بردا

-[٣٨٣]- وأما القمل، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه. فقال بعضهم: هو السوس الذي يخرج من الحنطة. ذكر من قال ذلك". (٢)

٤٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أتى موسى فرعون، قال له: أرسل معي بني إسرائيل، فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصب عليهم منه شيئا، فخافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨١/١٠

ذلك من الزرع والثمر والكلإ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلإ. فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينا هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك،". [1]

٤٨-"ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن عباس، قال: " لما خافوا الغرق، قال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك " ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن يعقوب". [2]

٤٩-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ثم إن الله أرسل عليهم، يعني على قوم فرعون الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به. فدعا فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدبى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه،". [3]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٠

٥٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] وهو المطر حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فإنا نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم المطر، فأنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نحب أنا لم نمطر بترك ديننا، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا -[٣٩٠]- موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الجراد، فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد. وكان قد بقي من زروعهم ومعاشهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدبى، فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسوا بالهلاك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأ بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله، إنها كانت تثب في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاء وأذى، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل. فأرسل الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فكانت آيات مفصلات بعضها على إثر بعض، ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم "". (١)

٥١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل، فاستكبر، قال: لن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو الماء، أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شيء، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا الله فكشف عنهم المطر، فأنبت الله لهم حروثهم، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم، فقالوا: والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر، ولقد كان خيرا لنا، فلن نرسل معك بني إسرائيل، ولن نؤمن لك يا موسى. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم، فأسرع الجراد في فسادها، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، فإنا مؤمنون لك، ومرسلون معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم الجراد، وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا، فما نحن بتاركي ديننا، ولن نؤمن لك، ولن نرسل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/١٠

معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، والقمل: الدبى، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة، فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم، فكان القمل أشد عليهم من الجراد. فلم يستطيعوا للقمل حيلة، وجزعوا من ذلك وأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فإنه لم يبق لنا شيئا، قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فكشف". (١)

٥٢-"ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر، ليطهر به المؤمنين لصلاتهم؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء، فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا. وكان الشيطان وسوس لهم بما حزنهم به من إصباحهم مجنبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر أقدامهم؛ لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة هشاء فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها، توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم. وبمثل الذي قلنا تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم". (٢)

٥٣-"ذكر الأخبار الواردة بذلك: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي، رضي الله عنه قال: " أصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت -[٦٣]- الشجر والحجف، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فلما أن طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرض على القتال "". (٣)

٥٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: " نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين، فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه بألف من الملائكة، فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة "".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/٣٩١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٦٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٦٢

(١)

٥٥-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمأ، فجعلوا يصلون مجنبين محدثين، حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله -[٦٥]- من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون وملئوا الأسقية، وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورا، وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر. فضربها حتى اشتدت، وثبتت عليها الأقدام "". (٢)

٥٦-"حدثني محمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن المفضل قال: ثنا أسباط، عن السدي قال: " بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله. فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يجنب فلا يقدر على الماء، فيصلي جنبا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبا على غير وضوء؟ قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها "". (٣)

٥٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس. ﴿رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] قال: وسوسته. قال: فأطفأ بالمطر الغبار، والتبدت به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم "". (٤)

٥٨-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] قال: القطر ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ [الأنفال: ١١] وساوسه. أطفأ بالمطر الغبار،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١

ولبد به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به أقدامهم "". (١)

٥٩-"حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ماء ليطهركم به﴾ [الأنفال: ١١] أنزله عليهم قبل النعاس، طبق المطر الغبار، ولبد به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبتت به الأقدام "". (٢)

٦٠-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر، وغلبوا المسلمين عليه، فأصاب المسلمين الظمأ، وصلوا محدثين مجنبين، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، ووسوس فيها: إنكم تزعمون أنكم أولياء الله وأن محمدا نبي الله، وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين، فأمطر الله السماء حتى سال كل واد، فشرب المسلمون وملئوا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة، وثبت الله به الأقدام، وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب، ولا يمشي فيها الماشي إلا بجهد، فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام "". (٣)

٦١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) : أي: أنزلت عليكم الأمنة حتى نمتم لا تخافون، ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة، فحبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء، وخلي سبيل المؤمنين إليه. ﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم -[٦٨]- عدوهم، واستجلاد الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوهم "". (٤)

٦٢-"قال: وقال الشعبي: «كان ذلك طشا يوم بدر» وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة، أن مجاز قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم، فيثبتون لعدوهم. وذلك قول -[٦٩]- خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا. وقد بينا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧/١١

وحوافر دوابهم". (١)

٦٣-"المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك، وأمنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه، وهو الجزية، فقال لهم: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ [التوبة: ٢٩] إلى: ﴿صاغرون﴾ [التوبة: ٢٩] وقال قوم بإدرار المطر عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٤-"حدثنا هناد بن السري. قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: " ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨] قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت، ويجيئون معهم بالطعام ويتجرون فيه، فلما نهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون: من أين لنا طعام؟ فأنزل الله: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن -[٤٠١]- شاء﴾ [التوبة: ٢٨] فأنزل عليهم المطر، وكثر خيرهم حين ذهب عنهم المشركون " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن علي بن صالح، عن سماك، عن عكرمة: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨] الآية، ثم ذكر نحو حديث هناد، عن أبي الأحوص". (٣)

٦٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا زيد بن الحباب، قال: ثني عبد المؤمن بن خالد الحنفي، قال: ثني نجدة الخراساني، قال: سمعت ابن عباس، سئل عن قوله: " ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩] قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب، فتثاقلوا عنه، فأمسك عنهم المطر، فكان ذلك عذابهم، فذلك قوله: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ [التوبة: ٣٩] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن نجدة، قال: سألت ابن عباس، فذكر نحوه، إلا أنه قال: فكان عذابهم أن أمسك عنهم المطر". (٤)

٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ [يونس: ٢١] يقول تعالى ذكره: وإذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورخاء بعد -[١٤٥]- شدة أصابتهم. وقيل: عنى به المطر بعد القحط، والضراء: وهي الشدة، والرحمة:

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٠/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦١/١١

هي الفرج يقول: ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ [يونس: ٢١] استهزاء وتكذيب. كما". [١]

٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ [يونس: ٢٤]-[١٥٠]- يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، كمثل ﴿ماء أنزلناه من السماء﴾ يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض، ﴿فاختلط به نبات الأرض﴾ [يونس: ٢٤] يقول: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض. كما". [٢]

٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٤] يقول الله تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلكهم به من الغرق: ﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾ [هود: ٤٤] أي تشربي، من قول القائل: بلع فلان كذا يبلعه، أو بلعه يبلعه إذا إزدرده. ﴿ويا سماء أقلعي﴾ [هود: ٤٤] يقول: أقلعي عن المطر: أمسكي. ﴿وغيض الماء﴾ [هود: ٤٤] ذهبت به الأرض ونشفته. ﴿وقضي الأمر﴾ [البقرة: ٢١٠] يقول: قضي أمر الله، فمضى بهلاك قوم نوح. ﴿واستوت على الجودي﴾ [هود: ٤٤] يعني الفلك. استوت: أرست على الجودي، وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة. ﴿وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ [هود: ٤٤] يقول: قال الله: أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح". [٣]

٦٩-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن -[٦٢٤]- مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحي بن جعدة: أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها. فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدير، فدفع في صدرها، وجلس بين رجليها، فصار ذكره مثل الهدبة، فقام نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره بما صنع، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «استغفر ربك وصل أربع ركعات» قال: وتلا عليه: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ [هود: ١١٤]

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٤/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/١٢

الآية "". (١)

٧٠-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جويبر، عن الضحاك، " ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] قال: بالمطر "". (٢)

٧١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: " ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام﴾ [يوسف: ٤٩] قال: أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه، وكان الله قد علمه إياه، عام فيه يغاث الناس بالمطر "". (٣)

٧٢-"كما: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: " ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها، فقال: ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ [يوسف: ٤٩] " ويعني بقوله: ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] بالمطر والغيث وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:". (٤)

٧٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] قال: فيه يغاثون بالمطر "". (٥)

٧٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٩٤]- مجاهد، " ﴿فيه يغاث الناس﴾ [يوسف: ٤٩] بالمطر "". (٦)

٧٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن الضحاك: (تسقى بماء واحد) ، قال: «ماء المطر»". (٧)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٣/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٣/١٣
(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٩/١٣

٧٦-"وقوله: ﴿وينشئ السحاب الثقال﴾ [الرعد: ١٢] ويثير السحاب الثقال بالمطر، ويبدئه، يقال منه: أنشأ الله السحاب: إذا أبدأه، ونشأ السحاب: إذا بدأ ينشأ نشأ، والسحاب في هذا الموضع وإن كان في لفظ واحد فإنها جمع واحدتها سحابة، ولذلك قال: «الثقال» ، فنعتها بنعت الجمع، ولو كان جاء: السحاب الثقيل كان جائزا، وكان توحيدا للفظ السحاب، كما قيل: ﴿جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾ [يس: ٨٠] . -[٤٧٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". [1]

٧٧-"وحدثني الحسين بن سلمة بن أبي كبشة، ومحمد بن معمر البحراني، واللفظ لحديث ابن أبي كبشة، قالا: ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال: " يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دفن وتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له: صدقت فيفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت به، فإن الله أبدلك به هذا، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض له، فيقال له: اسكن ثم يفسح له في قبره، وأما الكافر أو المنافق، فيقال له ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما أدري، فيقال له: لا دريت، ولا تليت، ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: هذا كان منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك هذا، ثم يفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين " قال بعض أصحابه: -[٦٦٠]- يا رسول الله، ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧] "". [2]

٧٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١] قال: «المطر خاصة»". [3]

٧٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة، في قوله: ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ [الحجر: ٢١] قال: " ما من عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون، وربما كان في البحر قال: وبلغنا أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٥/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٩/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١٤

إبليس وولد -[٤١]- آدم يحصون كل قطرة حيث تقع، وما تنبت "". (١)

٨٠-"وقوله: ﴿فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه﴾ [الحجر: ٢٢] يقول تعالى ذكره: فأنزلنا من السماء مطرا فأسقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيكم ولو كان معناه: أنزلناه لتشربوه، لقيل: فسقيناكموه، وذلك أن العرب تقول إذا سقت الرجل ماء -[٤٧]- شربه أو لبنا أو غيره: «سقيته» بغير ألف إذا كان لسقيه، وإذا جعلوا له ماء لشرب أرضه أو ماشيته، قالوا: «أسقيته وأسقيت أرضه وماشيته» ، وكذلك إذا استسقت له، قالوا «أسقيته واستسقيته» ، كما قال ذو الرمة:

[البحر الطويل]

وقفت على رسم لمية ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه ... تكلمني أحجاره وملاعبه

وكذلك إذا وهبت لرجل إهابا ليجعله سقاء، قلت: أسقيته إياه". (٢)

٨١-"مذهبهم: ما قولنا لشيء إذا أردناه إلا أن نقول له: كن، فيكون وقد حكي عن العرب سماعا: أريد أن آتيك فيمنعني المطر، عطفا ب «يمنعني» على «آتيك»". (٣)

٨٢-"ذكر من قال ذلك، وذكر السبب الذي من أجله ذكر أنهم بعثوا من رقدتهم حين بعثوا منها: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: -[١٩٧]- أخبرني إسماعيل بن شروس، أنه سمع وهب بن منبه، يقول: إنهم غبروا، يعني الفتية من أصحاب الكهف بعد ما بني عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر، فلم يزل يعالجه حتى فتح ما أدخله فيه، ورد إليهم أرواحهم في أجسامهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل، فقال: بعني بهذه الدراهم طعاما، فقال: ومن أين لك هذه الدراهم؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، فآوانا الليل، ثم أصبحوا، فأرسلوني، فقال: هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان، فأنى لك بها؟ فرفعه إلى الملك، وكان ملكا صالحا، فقال: من أين لك هذه الورق؟ قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس، حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا، ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما، قال: وأين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني أدخل على أصحابي قبلكم، فلما رأوه، ودنا منهم ضرب على أذنه وآذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٣/١٤

أرعب، فلم يقدروا على أن يدخلوا عليهم، فبنوا عندهم كنيسة، -[١٩٨]- اتخذوها مسجدا يصلون فيه". (١)

٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا﴾ [الكهف: ٣٦] يقول تعالى ذكره: هذا الذي جعلنا له جنتين من أعناب ﴿دخل جنته﴾ [الكهف: ٣٥] وهي بستانه ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ [الكهف: ٣٥] وظلمه نفسه: كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى، فأوجب لها بذلك سخط الله وأليم عقابه. وقوله: ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا﴾ [الكهف: ٣٥] يقول جل ثناؤه: قال لما عاين جنته، ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزروع والأنهار المطردة شكا في المعاد إلى الله: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبدا، ولا تفنى ولا تخرب. وما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه، فقال: ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ [الكهف: ٣٦] فرجعت إليه، وهو غير موقن أنه راجع إليه ﴿لأجدن". (٢)

٨٤-"بها، ولا يغترن أهل الدنيا بدنياهم، فإنما مثلها مثل هذا النبات الذي حسن استواؤه بالمطر، فلم يكن إلا ريث أن انقطع عنه الماء، فتناهى نهايته، عاد يابسا تذروه الرياح، فاسدا، تنبو عنه أعين الناظرين، ولكن ليعمل للباقي الذي لا يفنى، والدائم الذي لا يبيد ولا يتغير". (٣)

٨٥-"والكوفة ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ [الكهف: ٧٧] على التوجيه منهم له إلى أنه لافتعلت من الأخذ. وقرأ ذلك بعض أهل البصرة (لو شئت لتخذت) بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله: لافتعلت، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة، ولأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا يتخذه تخذا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل. وقال بعض الشعراء:

[البحر الطويل]

وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها ... نسيفا كأفحوص القطاة المطرق

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٦/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١٥

العرب". (١)

٨٦-"ذكر الخبر بذلك: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا هشيم بن بشير، قال: أخبرنا العوام، عن جبلة بن سحيم، عن مؤثر وهو ابن عفازة العبدي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقيت ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة، وردوا الأمر إلى إبراهيم فقال إبراهيم: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى، فقال موسى: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى، قال عيسى: أما قيام الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن ربي قد عهد إلي بما هو كائن دون وقتها، عهد إلي أن الدجال خارج، وأنه مهبطي إليه، فذكر أن معه قصبتين، فإذا رآني أهلكه الله، قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم هذا كافر فاقتله، فيهلكهم الله، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، فيرجع الناس إلي، فيشكونهم، فأدعو الله عليهم فيميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، فينزل المطر، فيجر أجسادهم، فيلقيهم في البحر، ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إلي ربي أن ذلك إذا كان كذلك، فإن الساعة منهم كالحامل المتم -[٤١٤]- التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها، ليلا أو نهارا "". (٢)

٨٧-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: كانت سماء واحدة ثم فتقها، فجعلها سبع سماوات في يومين، في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض، فذلك حين يقول: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ يقول: ﴿كانتا رتقا ففتقناهما﴾ [الأنبياء: ٣٠] وقال آخرون: بل عني بذلك أن السماوات كانت رتقا لا تمطر ، والأرض كذلك رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات". (٣)

٨٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال: كانتا " رتقا لا يخرج منهما شيء، ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالنبات. قال: وهو قوله -[٢٥٨]-: ﴿والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع﴾ [الطارق: ١٢] "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/١٦

٨٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خلق الليل قبل النهار. ثم قال: ﴿كانتا رتقا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ففتقناهما - [٢٥٩]- قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث ، والأرض بالنبات وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء: ٣٠] على ذلك، وأنه جل ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه فإن قال قائل: فإن كان ذلك كذلك، فكيف قيل: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا﴾ ، والغيث إنما ينزل من السماء الدنيا؟ قيل: إن ذلك مختلف فيه، قد قال قوم: إنما ينزل من السماء السابعة، وقال آخرون: من السماء الرابعة، ولو كان ذلك أيضا كما ذكرت من أنه ينزل من السماء الدنيا، لم يكن في قوله: ﴿أن السموات والأرض﴾ دليل على خلاف ما قلنا، لأنه لا يمتنع أن يقال ﴿السموات﴾ والمراد منها واحدة فتجمع، لأن كل قطعة منها سماء، كما يقال: ثوب أخلاق، وقميص أسمال. فإن قال قائل: وكيف قيل إن السماوات والأرض كانتا، فالسماوات جمع، وحكم جمع الإناث أن يقال في قليله: (كن) ، وفي كثيره (كانت) ؟ قيل: إنما قيل ذلك كذلك لأنهما صنفان، فالسماوات نوع، والأرض آخر ، وذلك نظير قول الأسود بن يعفر:

[البحر الكامل]

إن المنية والحتوف كلاهما ... توفي المخارم يرقبان سوادي

فقال: كلاهما، وقد ذكر المنية والحتوف ، لما وصفت من أنه عنى النوعين. -[٢٦٠]- وقد أخبرت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: أنشدني غالب النفيلي للقطامي:

[البحر الوافر]

ألم يحزنك أن حبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعا

فجعل حبال قيس وهي جمع وحبال تغلب وهي جمع اثنين". (١)

٩٠-"حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا أبي، عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية، في قوله: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ قال: كانت السماء رتقا لا تمطر ، والأرض رتقا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر ، وفتق الأرض بالنبات ، وجعل من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمنون؟". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٨/١٦

٩١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما ألقي إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم في النار قال الملك خازن المطر: رب خليلك إبراهيم رجا أن يؤذن له فيرسل المطر. قال: فكان أمر الله أسرع من ذلك ، فقال: ﴿يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٩] فلم يبق في الأرض نار إلا طفئت". (١)

٩٢-"وقوله: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ [الحج: ٥] يقول تعالى ذكره: فإذا نحن أنزلنا على هذه الأرض الهامدة التي لا نبات فيها المطر من السماء ﴿اهتزت﴾ [الحج: ٥] يقول: تحركت بالنبات ﴿وربت﴾ [الحج: ٥] يقول: وأضعفت النبات بمجيء الغيث. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٩٣-"يكايده حتى يقطع أصله عنه، فكايد ذلك حتى قطع أصله عنه. ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ [الحج: ١٥] ما دخلهم من ذلك ، وغاظهم الله به من نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، وما ينزل عليه " وقال آخرون ممن قال: (الهاء) التي في قوله: ﴿ينصره﴾ [الحج: ١٥] من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، معنى النصر هاهنا الرزق. فعلى قول هؤلاء تأويل الكلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمدا في الدنيا، ولن يعطيه. وذكروا سماعا من العرب: من ينصرني نصره الله، بمعنى: من يعطني أعطاه الله. وحكوا أيضا سماعا منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك ببيت الفقعسي:

[البحر الطويل]

وإنك لا تعطي امرأ فوق حظه ... ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره". (٣)

٩٤-"وقوله: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [النور: ٤٣] يقول: فترى المطر يخرج من بين السحاب، وهو الودق قال الشاعر:

[البحر المتقارب]

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

والهاء في قوله: ﴿من خلاله﴾ [النور: ٤٣] من ذكر السحاب، والخلال: جمع خلل. وذكر عن ابن عباس وجماعة أنهم كانوا يقرءون ذلك: «من خلله»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٨/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٦/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٠/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٦/١٧

٩٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] قال: المطر ينزله في الأرض، ولا ينزله في الأرض الأخرى، قال: فقال عكرمة: ﴿صرفناه بينهم ليذكروا﴾ [الفرقان: ٥٠] "". (١)

٩٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ [الفرقان: ٥٠] قال: المطر مرة ههنا، ومرة ههنا "". (٢)

٩٧-"حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومي المكي، قال: سمعت وهيب بن الورد أبي الورد مولى بني مخزوم قال: " لقي عالم عالما هو فوقه في العلم ، فقال: يرحمك الله، أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس ، وأكنك من المطر ، قال: يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع ودون الشبع ، قال: يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما ستر عورتك ، وأدفأك من البرد "". (٣)

٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم دمرنا الآخرين. وأمطرنا عليهم مطرا، فساء مطر المنذرين. إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير. ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ [الأعراف: ٨٤] وذلك إرسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء. ﴿فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول: فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه. ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا، لعبرة وموعظة لقومك يا محمد يتعظون بها في تكذيبهم إياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ [الشعراء: ٨] في سابق علم الله ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ٩] بمن آمن به". (٤)

٩٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿الذي يخرج الخبء في السموات والأرض﴾ قال: خبء السماء والأرض: ما جعل الله -[٤٣]- فيها من الأرزاق، والمطر من السماء،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٩/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٧

والنبات من الأرض، كانتا رتقا، لا تمطر هذه ولا تنبت هذه، ففتق السماء، وأنزل منها المطر، وأخرج النبات "". (١)

١٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين. وأمطرنا عليهم مطرا، فساء مطر المنذرين﴾ [النمل: ٥٨] يقول تعالى ذكره: فأنجينا لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحللناه بهم، ثم ﴿قدرناها﴾ [النمل: ٥٧] يقول: فإن امرأته قدرناها: جعلناها بتقديرنا ﴿من الغابرين﴾ [الأعراف: ٨٣] من الباقين. ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ [الأعراف: ٨٤] وهو إمطار الله عليهم من -[٩٨]- السماء حجارة من سجيل. ﴿فساء مطر المنذرين﴾ [الشعراء: ١٧٣] يقول: فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه ، وخوفهم بأسه بإرسال الرسول إليهم بذلك.". (٢)

١٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله، قل الحمد لله، بل أكثرهم لا يعقلون﴾ [العنكبوت: ٦٣] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من نزل من السماء ماء، وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب ﴿فأحيا به الأرض﴾ [البقرة: ١٦٤] يقول: فأحيا بالماء الذي نزل من السماء الأرض، وإحياؤها: إنباته النبات فيها ﴿من بعد موتها﴾ [العنكبوت: ٦٣] من بعد جدوبها وقحوطها، وقوله: ﴿ليقولن الله﴾ [العنكبوت: ٦١] يقول: ليقولن: الذي فعل ذلك الله الذي له عبادة كل شيء، وقوله: ﴿قل الحمد لله﴾ [النمل: ٥٩] يقول: وإذا قالوا ذلك، فقل الحمد لله ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾ [العنكبوت: ٦٣] يقول: بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم، وما فيه الضر، فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله، ينالون بها عند الله زلفة وقربة، ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود في النار.". (٣)

١٠٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، " ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ [الروم: ٤١] قال: قلت: هذا البر والبحر، أي فساد فيه؟ قال: فقال: إذا قل المطر قل الغوث "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/١٨

١٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿الرياح مبشرات﴾ [الروم: ٤٦] قال: بالمطر " . وقالوا في قوله: ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] مثل الذي قلنا فيه". (١)

١٠٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] قال: المطر "". (٢)

١٠٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿وليذيقكم من رحمته﴾ [الروم: ٤٦] المطر "". (٣)

١٠٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ويجعله كسفا﴾ [الروم: ٤٨] أي قطعا " وقوله ﴿فترى الودق﴾ [الروم: ٤٨] يعني: المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ [الروم: ٤٨] يعني: من بين السحاب. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ [الروم: ٤٨]". (٤)

١٠٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ [الروم: ٤٩] أي قانطين " . واختلف أهل العربية في وجه تكرير ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨] ، وقد تقدم قبل ذلك قوله: ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ [الروم: ٤٩] فقال بعض نحويي البصرة: رد ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨]-[٥٢٢]- على التوكيد نحو قوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] ، وقال غيره: ليس ذلك كذلك، لأن مع ﴿من قبل أن ينزل عليهم﴾ [الروم: ٤٩] حرفا ليس مع الثانية ، قال: فكأنه قال: من قبل التنزيل من قبل المطر ، فقد اختلفتا، وأما ﴿كلهم أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] وأكد بأجمعين لأن كلا يكون اسما ، ويكون توكيدا، وهو قوله ﴿أجمعون﴾ [الحجر: ٣٠] . والقول عندي في قوله: ﴿من قبله﴾ [البقرة: ١٩٨] على وجه التوكيد.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/١٨
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/١٨

١٠٨-"وقوله: ﴿وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ [لقمان: ١٠] يقول تعالى ذكره: وأنزلنا من السماء مطرا، فأنبتنا بذلك المطر في الأرض من كل زوج، يعني: من كل نوع من النبات كريم، وهو الحسن النبتة، كما:". (١)

١٠٩-"قال: ثنا أبي، قال: سمعت المغيرة بن حكيم، قال: " لما ملكت بلقيس، جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم؛ قال: فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها فتركت ملكها، وانطلقت إلى قصر لها، وتركتهم؛ فلما كثر الشر بينهم، وندموا أتوها، فأرادوها على أن ترجع إلى ملكها، فأبت، فقالوا: لترجعن أو لنقتلنك، فقالت: إنكم لا تطيعونني، وليست لكم عقول، ولا تطيعوني، قالوا: فإنا نطيعك، وإنا لم نجد فينا خيرا بعدك، فجاءت فأمرت بواديهم، فسد بالعرم " قال أحمد، قال وهب، قال أبي: فسألت المغيرة بن حكيم عن العرم، فقال: هو بكلام حمير المسناة؛ فسدت ما بين الجبلين، فحبست الماء من وراء السد، وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض، وبنت من دونه بركة ضخمة، فجعلت فيها أثني عشر مخرجا على عدة أنهارهم؛ فلما جاء المطر احتبس السيل من وراء السد، فأمرت بالباب الأعلى ففتح، فجرى ماؤه في البركة، وأمرت بالبعر فألقي فيها، فجعل بعض البعر يخرج أسرع من بعض، فلم تزل تضيق تلك الأنهار، وترسل البعر في الماء، حتى خرج جميعا معا، فكانت تقسمه بينهم على ذلك، حتى كان من شأنها وشأن سليمان ما كان". (٢)

١١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: " فذكر لي أنه أوحي إليه: إنا قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك وإليك حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك، فقال إلياس: اللهم فأمسك عليهم المطر؛ فحبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشية والهوام والدواب والشجر، وجهد الناس جهدا شديدا. وكان إلياس فيما يذكرون حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى، شفقا على نفسه منهم، وكان حيثما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت، قالوا: لقد دخل إلياس هذا المكان فطلبوه، ولقي منهم أهل ذلك المنزل شرا ثم إنه أوى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضر، فآوته وأخفت أمره، فدعا إلياس لابنها، فعوفي من الضر الذي كان به، واتبع اليسع إلياس، فآمن به وصدق ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان إلياس قد أسن وكبر، وكان اليسع غلاما شابا، فيزعمون والله أعلم أن الله أوحى إلى إلياس: إنك قد أهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص سوى بني إسرائيل من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر عن بني إسرائيل، فيزعمون والله أعلم أن إلياس قال: أي رب، دعني أنا الذي أدعو لهم وأكون أنا الذي آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٤/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٠/١٩

عليه من عبادة غيرك، قيل له: نعم، فجاء إلياس إلى بني إسرائيل فقال لهم: إنكم قد هلكتم جهدا، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام". (١)

١١١-"والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور، أو كما قال لهم، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أن الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وأن الذي أدعوكم إليه الحق، فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم، فذلك كما تقولون، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل، فنزعتم، ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، قالوا: أنصفت؛ فخرجوا بأوثانهم، وما يتقربون به إلى الله من إحداثهم الذي لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا، فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه، وأن يسقوا، فخرجت سحابة مثل الترس بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون، ثم ترامى إليه السحاب، ثم أدحست ثم أرسل المطر، فأغاثهم، فحييت بلادهم، وفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا ولم يرجعوا، وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه؛ فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم، دعا ربه أن يقبضه إليه، فيريحه منهم، فقيل له فيما يزعمون: انظر يوم كذا وكذا، فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا، فماذا جاءوك من شيء فاركبه ولا تهبه؛ فخرج إلياس وخرج معه اليسع بن أخطوب، حتى إذا كان في البلد الذي ذكر له في المكان الذي أمر به، أقبل إليه فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه، فانطلق به، فناداه اليسع: يا إلياس ما تأمرني؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فكان إنسيا ملكيا أرضيا سماويا "". (٢)

١١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر: ٢١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ألم تر﴾ [البقرة: ٢٤٣] يا محمد ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾ [الحج: ٦٣] وهو المطر ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ [الزمر: ٢١] يقول: فأجراه عيونا في الأرض؛ واحدها ينبوع، وهو ما جاش من الأرض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٧/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٧/٢٠

١١٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها» وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر فيها أقواتها من المطر". [١]

١١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «من المطر» وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الآخر منها لمعاش بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة إلى بلدة". [٢]

١١٥-"حدثني إسماعيل، قال: ثنا أبو النضر صاحب البصري، قال: ثنا أبو عوانة، عن مطرف، عن الضحاك، في قوله: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: «السابري بسابور، والطيالسة من الري» في قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] قال: السابري من سابور، والطيالسة من الري، والحبر من اليمن والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ [فصلت: ١٠] أنه قدر فيها قوتا دون قوت، بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحلي، ولا قول في ذلك أصح مما قال جل ثناؤه: قدر في الأرض أقوات أهلها، لما وصفنا من العلة وقال جل ثناؤه: ﴿في أربعة أيام﴾ [فصلت: ١٠] لما ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الأرض وجميع أسبابها ومنافعها من الأشجار والماء والمدائن والعمران والخراب في أربعة أيام، أولهن يوم الأحد، وآخرهن يوم الأربعاء". [٣]

١١٦-"وقوله: ﴿إن الذي أحياها لمحيي الموتى﴾ [فصلت: ٣٩] يقول تعالى ذكره: إن الذي أحيا هذه الأرض الدارسة فأخرج منها النبات، وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنزل عليها لقادر أن يحيي أموات بني آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لإحيائهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «كما يحيي الأرض بالمطر، كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين» يعني بذلك تأويل قوله: ﴿إن الذي أحياها

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٢٠

لمحيي الموتى﴾ [فصلت: ٣٩]". (١)

١١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ [الشورى: ٢٨] يقول تعالى ذكره: والله الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس ﴿من بعد ما قنطوا﴾ [الشورى: ٢٨] يقول: من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه ﴿وينشر رحمته﴾ [الشورى: ٢٨] يقول: وينشر في خلقه رحمته، ويعني بالرحمة: الغيث الذي ينزله من السماء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

١١٨-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر، وقنط الناس قال: " مطرتم ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته﴾ [الشورى: ٢٨] "". (٣)

١١٩-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] قال: " الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: ﴿إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] "". (٤)

١٢٠-"وقوله: ﴿في جنات وعيون﴾ [الحجر: ٤٥] الجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات". (٥)

١٢١-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم﴾ [الأحقاف: ٢٤] الآية، " وذكر لنا أنهم حبس عنهم المطر زمانا، فلما رأوا العذاب مقبلا ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] وذكر لنا أنهم قالوا: كذب هود كذب هود؛ فلما خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فشامه، قال: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٩/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٦/٢١

١٢٢-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فالحاملات وقرا﴾ [الذاريات: ٢] قال: «السحاب تحمل المطر» ، ﴿فالجاريات يسرا﴾ [الذاريات: ٣] قال: «السفن» ﴿فالمقسمات أمرا﴾ [الذاريات: ٤] قال: «الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء»". (١)

١٢٣-"وقوله: ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] يقول تعالى ذكره: وفي السماء: المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض رزقكم، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل". (٢)

١٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال: ثنا النضر قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «المطر»". (٣)

١٢٥-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد، ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «رزقكم المطر»". (٤)

١٢٦-"قال: ثنا مهران، عن سفيان، ﴿وفي السماء رزقكم﴾ [الذاريات: ٢٢] قال: «رزقكم المطر» وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن عند الله الذي في السماء رزقكم، وممن تأوله كذلك واصل الأحدب". (٥)

١٢٧-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن علي، ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة: ٨٢] قال: كان يقرأها «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» يقول: " جعلتم رزق الله بنوء النجم، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر، قالوا: رزقنا بنوء كذا وكذا، وإذا أمسك عنهم كذبوا، فذلك تكذيبهم "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٤/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٢١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٢١
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٢

١٢٨-"وقد: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الحسين، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: " ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه: السندان والكلبتان، والميقعة، والمطرقة "". [١]

١٢٩-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] قال: حسمتهم لم تبق منهم أحدا، قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول: احسم هذا الأمر؛ قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب؛ قال: قال موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا؛ قال: فقاموا وصفوا في الوادي، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا، وقرأ قول الله: ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما﴾ [الحاقة: ٧] حتى بلغ: ﴿نخل خاوية﴾ [الحاقة: ٧] قال: فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها، ثم تذهب بهم في السماء، ثم تكبهم على الرءوس، وقرأ قول الله: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ [الأحقاف: ٢٤] قال: وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾ [الأحقاف: ٢٥] قال: وما كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا؛ قال: فلما عذب الله قوم عاد، أبقى الله واحدا ينذر الناس، قال: فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنت أيضا، قالت: تنحيت على الجبل؛ قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة: ليلة لا ريح وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بقوله: ﴿حسوما﴾ [الحاقة: ٧] متتابعة، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية يقول: الحسوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع -[٢١٥]- أوله عن آخره قيل فيه حسوم؛ قال: وإنما أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع عليه". [٢]

١٣٠-"وقد: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع -[٢٩٤]- فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ [نوح: ١١] وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ: ﴿ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾ [هود: ٥٢]". [٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٥/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢٣

١٣١-"وكان من خبرهم فيما بلغنا ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس، ﴿ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم". (١)

١٣٢-"ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: -[٥٨٧]- سألت أبا صالح عن قوله: ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال المطر". (٢)

١٣٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: الرياح وقال آخرون: هي المطر". (٣)

١٣٤-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: هي المطر. قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله وقال آخرون: بل هي الملائكة التي تنشر الكتب". (٤)

١٣٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح، ﴿والناشرات نشرا﴾ [المرسلات: ٣] قال: الملائكة تنشر الكتب وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا، ولم يخصص شيئا من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فذلك على كل ما كان ناشرا". (٥)

١٣٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ [النبأ: ١٤] قال: المعصرات: الرياح، وقرأ قول الله: ﴿الذي يرسل الرياح فتثير سحابا﴾ [الروم: ٤٨] إلى آخر الآية وقال آخرون: بل هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر، كالمرأة المعصر -[١٣]- التي قد دنا أوان

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٣

حيضها ولم تحض". (١)

١٣٧-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: السحاب فيه المطر "". (٢)

١٣٨-"حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن خصيف، عن -[٣٠٣]- عكرمة، عن ابن عباس في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: ذات السحاب فيه المطر "". (٣)

١٣٩-"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء: سئل عنها عكرمة، فقال: رجعت بالمطر "". (٤)

١٤٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر "". (٥)

١٤١-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿والسماء ذات الرجع﴾ [الطارق: ١١] يعني: المطر " وقال آخرون: يعني بذلك: أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع". (٦)

١٤٢-"قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] قال: المسكين المطروح في التراب". (٧)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٢/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٢/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢٤

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢٤

(٧) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٧/٢٤

١٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الحصين، عن مجاهد، ﴿أو مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] قال: المطروح في الأرض، الذي لا يقيه شيء دون التراب". [١]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/٢٤